مخالفات متنوعة

تأليف فضيلة الشيخ

د.عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله السدحان

١٤٢٤هـ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون }[آل عمران:١٠٢].

{ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا} [النساء:١].

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ~ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً}[الأحزاب: ٧٠،٧١].

أما بعد..

فإن المتبصر في حال كثير من المسلمين اليوم يرى عجباً ويسمع عجباً من تلك التناقضات الصريحة والمخالفات الجريئة والاستحسانات العجيبة.

فعلى سبيل المثال نَجدُ أنّ الكَمّ الهائل من الناس في إقليم أو مدينة يتشبثون بأمر مّا سواء كان فعلاً أم قولاً . وقد توارثوه جيلاً بعد جيل حتى أصبح عندهم أمراً مُسلّماً.

لا يقبلون في سبيل تركه صرفاً ولا عدلاً.(ولما كانت البدع والمخالفات وتواطأ الناس عليها صار الجاهل يقول لو كان هذا منكراً لما فعله الناس ...)[١] .

ولو كان ذلك الأمر المتشبث به أمراً له مسوغ شرعي لهان الخطب بل لا وجه للإنكار عليهم. إلا بضوابط .

لكن المصيبة إذا كان الأمر مخالفاً لنص شرعي فهنا يَعظمُ الخَطْبُ وتكبر القضية.

وقد يكون منشأ ذلك الأمر أو غيره عادةً درج عليها السابقون فتمكنت من نفوس اللاحقين كل تمكن حتى أُشربوا عملها والنكير على من خالفها بل شكك فيها ، لكن مع هذا كله يجب تبيان الصواب لأولئك وعدم السكوت لأن في السكوت إقراراً لهم على مخالفاتهم فيزدادون تشبثاً بها ويتأثر بهم من يراهم أو يسمع منهم أو عنهم.

قال ابن مفلح رحمه الله تعالى : (فينبغي الإنكار على الفعل غير المشروع وإنْ كثر فاعلوه- ثم قال:- ينبغي أن يُعرف أن كثيراً من الأمور يفعل فيها كثير من الناس خلاف الأمر الشرعي ويشتهر ذلك بينهم ويقتدي كثير من الناس بهم في فعلهم.

والذي يتعين على العارف مخالفتهم في ذلك قولاً وفعلاً ، ولا يثبطه عن ذلك وحدته وقلة الرفيق)[١] .

---

[١]- ((الاعتصام)): (١٠٨/٢).

بعد هذا يقال: إذا كانت تلك المخالفات لها رسوخ وتمكن في نفوس أصحابها فكيف يكون شأنهم لو كان تمسكهم هذا بالأمور المشروعة؟.

فما أجمل ما قال الإمام ابن عقيل الحنبلي في هذا المقَام قال: (لو تمسك الناس بالشرعيات تمسكهم بالخرافات لاستقامت أمورهم...)[٢].

ويتضاعف عجب المرء إذا علم أن بعض تلك العادات تصبح مثار السخرية والتهكم من فاعلها لبعدها عن الصواب ومجانبتها له[٣].

وقد سئل مسكويه عن بعض هذه الأمور فأجاب السائل بقوله: ذكرت أيدك الله مسائل لا تستحق الجواب من آراء العامة وجهالات وقعت لهم مثل قولهم:(إذا دخل الذباب في ثياب أحدهم يمرض.

وقولهم: دية نملة تمرة، وإذا طنّت أذن أحدهم قالوا: كيت وكيت.

وهذه المسائل وأشباهها إنما ينبغي أن يهزأ بها ويتملّح بإيرادها على طريق النادرة فأما أن تطلب لها أجوبة فما أظن عاقلاً يعترف بها فكيف يجيب عنها؟ والله يغفر لك ويصلحك)[٤].

وهذه المخالفات المتنوعة والإصرار عليها يورّث أهلها بعداً عن كثير من الخير بل قد يتسع الخرق على الراقع فتؤدي بهم إلى نتائج غير حميدة من خلل في المعتقد وبغض للسنة.

ولو أننا تتبعنا منشأ تلك المخالفات على اختلاف أنواعها لوجدنا أن الباعث لها أمور كثيرة يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: الجهل .

ثانياً: الاعتماد على العقل المجرد (قال أبو الزناد: إن السنن ووجوه الحق لتأتي كثيراً على خلاف الرأي).

ثالثاً: الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

رابعاً: سكوت كثير من أهل العلم.

خامساً: التقليد الأعمى ، نقل الشاطبي عن بعض أهل العلم قوله (أكثر الجهالات إنما رسخت في قلوب العوام بتعصب جماعة من جهلة أهل الحق).

شاهد المقال أني قد جمعتُ في هذا المبحث عدداً من الأمور التي في بعضها مخالفة صريحة أو في بعضها خلاف الأولى وغالباً لا أطيل الكلام عن تلك المخالفات إنما أسوق المخالفة تبييناً لها وتحذيراً منها وقد تكون بعض المخالفات المذكورة قد ندر العمل بها أو أنها في بلد دون آخر أو في إقليم دون آخر ومهما يكن من ذلك فإني أذكر كل ذلك لتُعلم الفائدة ويعرف الخطأ.

---

١ - ((الآداب الشرعية لابن مفلح)): (١/٢٩٧-٢٩٨).

٢ - ((الآداب الشرعية)): (٣/٢٤٤).

٣ - انظر على سبيل المثال : (ص:٥٧،٥٨).

٤ - ((الهوامل والشوامل)): (ص ٣٣٩ مسألة ١٥٧).

وقد كتب بعض أهل العلم في جنس هذا المبحث فمن تلك الكتب:

١ - ((تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطاء)) تأليف الدكتور: صالح بن سعد السحيمي.

٢ - ((بدع وعادات يجب أن تزول من المجتمع))، تأليف : محمد عوض زايد الحرباوي.

٣ - ((الإيضاحات السلفية لبعض المنكرات والخرافات الوثنية))، للشيخ:عبدالله ابن سعيد الغامدي العبدلي.

٤ - ((عقائد العوام في الخرافات والبدع وبطلانها))، تأليف: محمد الطيب ابن علي مهدي. قاضي هرجاب.

٥ - ((الإسلام وتقاليد الجاهلية)) بحث في محاربة التقاليد الجاهلية الشائعة في أفريقيا ، تأليف : آدم عبدالله الألوري.

٦ - ((السنن والمبتدعات)) ، تأليف : محمد عبد السلام الشقيري.

٧ - ((تنبيه الغافلين)) تأليف: ابن النحاس.

٨ - ((الفتاوى المهمات)) للشيخ: محمد شلتوت.

٩ - ((معجم المناهي اللفظية)) للشيخ بكر أبو زيد.

وقبل ختام هذه المقدمة أشكر جميع الإخوة الذي ساهموا بجهدهم معي من مشافهة ومكاتبة كل بحسبه فشكر الله لهم صنيعهم وأجزل لهم الثواب ورزقنا وإياهم الإخلاص في السر والعلن في القول والعمل وأخص منهم الأخ عبدالرحمن الشقير جزاه الله خيراً.

وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله.

وكتبه :

عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله السدحان

مخالفات في العقيدة

١- من المخالفات قول بعضهم: وهو على ما يشاء قدير[1].

وظاهر العبارة عند أكثر الناس صحيح لا سيما وهي تقارب نص آية قرآنية {وهو على كل شيء قدير}[المائدة:١٢٠] ، وقوله تعالى: {وهو على جمعهم إذا يشاء قدير}[الشورى:٢٩].
لكن بين العبارتين بون شاسع. وبيان ذلك كما يلي:
قول القائل: ((وهو على ما يشاء قدير)) مفهوم العبارة: أن ما شاءه الله قَدِرَ عليه وما لم يشأه لم يقدر عليه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.
أمّا قول القائل((وهو على كل شيء قدير)) فمفهومه عموم قدرته تعالى على كل شيء بدون استثناء ، وإليك كلام العلماء والمحققين:
قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمة الله تعالى عليهم: إن هذه الكلمة((إنه على ما يشاء قدير)) اشتهرت على الألسن من غير قصد وهي مثل قول الكثير إذا سأل الله تعالى قال وهو القادر على ما يشاء وهذه الكلمة يقصد بها أهلها شراً وكل ما في القرآن وهو على كل شيء قدير وليس في القرآن والسنة ما يخالف ذلك أصلاً لأن القدرة شاملة كاملة وهي والعلم صفتان شاملتان تتعلقان بالموجودات والمعدومات وإنما قصد أهل البدع بقولهم وهو القادر على ما يشاء أنّ القدرة لا تتعلق إلاّ بما تتعلق به المشيئة[2].

٢- اعتاد بعض الناس إذا غضب أو أُخبر بأمر غير سار، أن يلعن الشيطان.

وهذا أمر ينبغي أن ينظر فيه ولو اعتادت عليه الألسن فيقال:
أولاً: إن الله تعالى لعن الشيطان: فقال في محكم التتريل:{إن يدعون من دونه إلاّ إناثا وإن يدعون إلاّ شيطاناً مريدا ~ لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضا}[النساء:١١٧،١١٨].
وثانياً: أنه لا يلزم من لعنة الله له أننا نلعنه لأن الله تعالى له الأمر كله وله الحكم كله.
ومثال ذلك أن الله تعالى: أقسم بالسماء وأقسم بالتين والزيتون والعصر والفجر وغير ذلك مما جاء في القرآن أو صحَّ في السنة.

١-((مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم)) : (ص٢٠٧)، ((معجم المناهي)) : (ص٣٣٠).
٢- انتهى من ترجمة الشيخ عبدالرحمن بن حسن في مقدمة القول الفصل النفيس..
وانظر أيضاً للفائدة ((إزالة الستار عن الجواب المختار)) للشيخ ابن عثيمين (ص٣٩-٤٠).

ومع ذلك فلا يجوز للمخلوق أن يقسم بغير الله تعالى قال النبي r : ((من حلف بغير الله فقد أشرك))[١].

وثالثاً: ربما يظن ذلك الذي يلعن الشيطان أن في لعنه للشيطان زيادة في تحقير الشيطان وازدرائه.

وهذا خلاف الصواب بل إن التعوذ من الشيطان أبلغ من احتقاره وبيان ضعف كيده ومما يدل على ذلك : (أن أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم كان رديفاً للنبي r على حمار فعثر الحمار. فقال الصحابي : تعس الشيطان فقال النبي r : (لا تقل تعس الشيطان فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول: بقوتي صرعته.ولكن قل باسم الله فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يصير مثل الذباب)[٢].

ففي هذا الحديث بيان واضح في أن الألفاظ التي فيها تعظيم لكيد الشيطان ينبغي تجنبها لأنها تزيده كبراً وغروراً.

وأصرح من هذا الحديث قوله r : (لا تسبوا الشيطان وتعوذوا بالله من شره[٣].

قال المناوي: فإن السب لا يدفع عنكم ضرره ولا يغني عنكم من عداوته شيئاً ولكن تعوذوا بالله من شره فإنه المالك لأمره الدافع لكيده عمن شاء من عباده[٤].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (وفي هذا قوله r : (لا يقولن أحدكم: تعس الشيطان فإنه يتعاظم حتى يكون مثل البيت فيقول: بقوتي صرعته ولكن ليقل: بسم الله فإنه يتصاغر حتى يكون مثل الذباب) .

وفي حديث آخر : (إن العبد إذا لعن الشيطان يقول: إنك تلعن ملعناً).

ومثل هذا قول القائل: أخزى الله الشيطان وقبح الله الشيطان فإن ذلك كلّه يفرحه ويقول: علم ابن آدم أني قد نلته بقوتي وذلك مما يعينه على إغوائه ولا يفيده شيئاً فأرشد النبي r من مسه شيء من الشيطان أن يذكر الله تعالى ويذكر اسمه ويستعيذ بالله تعالى منه فإن ذلك أنفع له وأغيظ للشيطان)[٥].

٣-رواه أحمد والترمذي والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما.

٤-رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم.

١-الملخص وتمام والديلمي، وانظر (السلسلة الصحيحة) : (٢٤٢٢).

٢-(فيض القدير) : (٦/٤٠٠).

٣-(زاد المعاد) : (٢/٣٥٥-٣٥٦).

وأختم هذا البحث بسؤال موجه إلى الشيخ محمد بن عثيمين عن هذا الأمر فأجاب رحمه الله تعالى بقوله: (الإنسان لم يؤمر بلعن الشيطان وإنما أمر بالاستعاذة منه كما قال تعالى: { وإمّا ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم} [فصلت:٣٦][١].

٣- ومن المخالفات أيضاً نسبة الفعل إلى غير الله.

ومن أمثلة ذلك: (عدل السماء)، (عدالة السماء)،(تدبير القدر)،(تدابير القدر)،(شاءت قدرة الله)،(أراد القدر)، وما شاكل ذلك من تلك الألفاظ. قال شيخنا ابن جبرين رحمه الله تعالى: (هذه كلمات يستعملها بعض الناس ولكن فيها خطأ والأولى أن يقال: عدالة الله وكذا قولهم:كان القدر له بالمرصاد. فالقدر محتم ولكن يقال: قدّر الله عليه كذا وكذا. انتهى من معنى جواب شيخنا رحمه الله تعالى[٢].

وقال مرةً: هذه كلمات مستنكرة والأولى أن تسند المشيئة إلى أصلها فيقال: شاء الله[٣].

وقال مرة: هذه اللفظة - شاءت الظروف – ما تجوز. فقولهم الظروف يريدون بها الأيام والليالي فهي لا تخلق شيئاً فمن سُمِعَ منه ذلك ينكر عليه ويقال لا ينبغي ذلك. والأولى: ما يسّر الله- ما قدّر الله.

٤- ومن المخالفات أيضاً : قول بعض الناس (يا رحمة الله) ،(يا عزة الله) ومرادهم من ذلك أنهم يدعون الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله تعالى في الرد على البكري: (إنَّ مسألة الله بأسمائه وصفاته وكلماته جائز مشروع كما جاءت به الأحاديث وأما دعاء صفاته وكلماته فكفر باتفاق المسلمين فهل يقول مسلم يا كلام الله اغفر لي وارحمني وأغثني أو أغنني ونحو ذلك أو سمع من مسلم أو كافر أنه دعا ذلك...)[٤].

٥-ومن الألفاظ الخاطئة قول بعضهم إذا سألته عن حاله أو أخبرته أنك تسأل عنه :قال(الله يسأل عن حالك).

سُئل عن ذلك الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رحمه الله تعالى فأجاب بقول: وقولهم الله يسأل عن حالك. هذا كلام قبيح ينصح من تلفظ به)[٥].

٤-(المجموع الثمين) (٢/٢٥٥).

٥- درس شبرا: ١٤٠٩/٣/٢٥هـ.

٦- درس شبرا:١٤٠٩/٤/١٦هـ.

١- صفحة الرد على البكري.

٢-((معجم المناهي اللفظية)) : (ص٦٥).

٦-قول بعض الناس في بعض المسائل الشرعية: (هذا حكم الله) هذه العبارة تطلق غالباً في باب الفتوى وبخاصة في مبدأ السؤال كقول القائل: ما حكم الله في رجل فعل كذا وكذا؟ فيأتي الجواب على السؤال فيفهم منه السائل أن هذا حكم الله الذي حكم به.

وفي هذه المسألة تفصيل وإيضاحه أن يقال:

الأول: إن كان الاستفتاء في مسألة قد ورد النص فيها صريحاً فلا حرج في أن يقال حكم الله في هذه المسألة كذا.

الثاني: إن كانت المسألة اجتهادية فلا يقال حكم الله كذا لأنه قد لا يصيب حكم الله.

فمثال الأول: لو سُئل عن حكم صيام شهر رمضان فقال المجيب: حكم الله في صيام شهر رمضان أنه فرض.

ومثال الثاني: ما حكم الله في زكاة الحلي؟ فهذه المسألة خلافية والجزم بأن أحد الأقوال هو حكم الله دون غيره أمر عظيم ومما يدل على ذلك ما رواه سليمان بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: (كان رسول الله r إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين – إلى أن قال في آخره - : (وإذا أرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تفعل به بل على حكمك فإنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله تعالى أم لا) أخرجه مسلم وحول هذا المبحث سُئل الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله تعالى.

هل يجوز أن يقول الإنسان للمفتي: ما حكم الإسلام في كذا وكذا؟ أو ما رأي الإسلام؟

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله: (لا ينبغي أن يقال ما حكم الإسلام في كذا، أو ما رأي الإسلام في كذا فإنه يخطئ فلا يكون ما قاله حكم الإسلام ، لكن لو كان الحكم نصاً صريحاً فلا بأس مثل أن يقول: ما حكم الإسلام في أكل الميتة؟ فنقول حكم الإسلام في أكل الميتة أنها حرام)[1].

٧-ومن الألفاظ المنكرة التي يلفظ بها بعض الناس قولهم في الدعاء على من ظلمهم أو أخطأ عليهم: (ظلمك الله كما ظلمتني) أو (أسأل الله أن يظلمك كما ظلمتني) أو (الله يظلم الظالم).

هذه العبارات وما كان في معناها منكرة لا تجوز وذلك لأن صفة الظلم صفة ذميمة وقبيحة والله تعالى منزه عن صفات النقص فجميع صفات الله تعالى صفات مدح وكمال تليق بجلاله وعظمته.

٣-((المجموع الثمين)) : (٢/٢١٦).

وقد نفى الله الظلم عن نفسه في نصوص كثيرة منها :

{ إن الله لا يظلم الناس شيئا **}** [يونس:٤٤].

{ إن الله لا يظلم مثقال ذرة **}** [النساء:٤٠].

{ ولا يظلم ربك أحدا **}** [الكهف:٤٩].

{ وما الله يريد ظلما للعباد **}** [غافر:٣١].

{ وما ربك بظلاّم للعبيد **}** [فصلت:٤٦].

{ وأن الله ليس بظلاّم للعبيد **}** [آل عمران:١٨٢]، [الأنفال:٥١]،[الحج:١٠].

{ وما ظلمهم الله **}** [النحل: ٣٣].

{ فما كان الله ليظلمهم **}** [التوبة: ٧٠].

الآيات في هذا المعنى كثيرة جداً.

وأما الأحاديث فمنها ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا...).

٨-ومن الألفاظ المنكرة الفاحشة قول بعض الناس : (خان الله من يخون في عمله) أو (أسأل الله يخونك كما خنتني) .

فصفة الخيانة صفة ذميمة لا تليق بالله جل وعلا لأنه تعالى متزّه من النقص فلا يجوز أن يتفوه المسلم بتلك الألفاظ التي فيها وصف الله بالنقائص (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) جاء في سورة الأنفال قوله تعالى : **{**وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم **...}**[الأنفال:٧١].

[قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: (ولهذا لم يذكر الله أنه خان من خانوه فقال تعالى: **{** وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم **}**. فقال: فأمكن منهم و لم يقل فخانهم لأن الخيانة خدعة في مقام الائتمان وهي صفة ذم مطلقاً.

ولذا عُرف أن قول بعض العوام – خان الله من يخونك – منكر فاحش يجب النهي عنه)][1].

١-((القواعد المثلى)) : (ص٢٠).

٩-ومن الألفاظ الخاطئة قول بعضهم: (الله معصوم) أو(لا معصوم إلا الله)أو ما كان في معناها.

فهذه الألفاظ لا يصح التلفظ بها. وبيان ذلك من وجهين:

الوجه الأول: أنه لا يوصف أحدٌ بأنه (معصوم) إلاّ من يتأتى منه الخطأ فيمتن الله عليه فيعصمه من ذلك.

لأن معنى العصمة: (حفظ الله تعالى لأنبيائه ورسله الكرام عليهم الصلاة والسلام من الخطأ والزلل فيما يبلغونه من الشريعة والأحكام).

وللعصمة معان أخرى غير ما ذكر منها ما ذكره الشوكاني في إرشاد الفحول قال رحمه الله في مبحث عصمة الأنبياء: واختلفوا في معنى العصمة. فقيل هو أن لا يمكن المعصوم من الإتيان بالمعصية. وقيل هو أن يختص في نفسه أو بدنه بخاصية تقتضي امتناع إقدامه عليها...إلخ كلامه رحمه الله تعالى.

الوجه الثاني: أن لفظ (معصوم) اسم مفعول بمعنى محفوظ فيحتاج إلى عاصم وحافظ. والذي يعصم هو الله تعالى والذي يُعصَم ويُحفظ هو المخلوق فالله تعالى عاصم وحافظ والمخلوق معصوم محفوظ ولو قال قائل الله معصوم. قيل له:من عصم الله؟ ما الذي عُصِم منه؟ وهذا محال.

وعليه فيقال: الرسول معصوم لأن الله تعالى عصمه[١].

١٠-ومن المخالفات أيضاً إنكار بعضهم إطلاق كلمة(صدفة) ويزعم أن ذلك مخالفة وأن الصواب أن يقال: (قدرالله).

وعلى هذا يقال لذلك الزاعم بأنه لا تنافي بين العبارتين فإن الصدفة داخلة في قضاء الله وقدره.

بل وقد جاء ذكرها في أحاديث النبي ﷺ ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ : (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة إلا وهي مسيخة – يعني مصيغة – يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة إلاّ الجن والإنس وفيه ساعة لا يصادفها عبدٌ مسلم وهو يصلي يسأل الله حاجة إلاّ أعطاه الله إياه) رواه أحمد وأبو داود.

١- بتصرف من مجلة الأمة عدد(٥٣) جمادي الأولى سنة ١٤٠٥هـ. مقال بعنوان: ((تعبيرات خاطئة)).

وفي قصة الجساسة قال أبو رقية:(فصادفنا البحر حين اغتلم) رواه مسلم.

وفي خبر أبي طلحة لما ولد له مولود قال أنس: (فقالت لي أمي يا أنس لا يرضعنه أحد حتى تغدو به على رسول الله r قال: فلما أصبحت احتملته وانطلقت به إلى رسول الله r قال فصادفته ومعه ميسم...الحديث) أخرجه أحمد وغيره.

وفي سنن أبي داود عن لقيط بن صبرة قال: (كنت وافد بني المنتفق إلى رسول الله r فلما قدمنا على رسول الله r فلم نصادفه في مترله وصادفنا عائشة..)الحديث.

فهذه الروايات وغيرها تدل على أن تلك الكلمة كانت مستعملة عندهم ويكفي في ذلك حجة الحديث الأول.

ويزول الإشكال إذا عُرِف معنى صدفة في اللغة: في المعجم الوسيط)(٥١٠/١) ما نصه: (وتصادفا: تقابلا على غير موعد) أ.هـ.

وقد سألتُ شيخنا عبدالله بن عبدالرحمن ابن جبرين رحمه الله تعالى عن كلمة (صدفة) فقال رحمه الله تعالى لا شيء في ذلك لأن الصدفة معناها اللقاء على غير ميعاد.

مخالفات في الأسماء

١١-ومن المخالفات أيضاً ما شاع عند كثير من الناس من تسمية ملك الموت بـ(عزرائيل)[١] وإنكارهم على من شكك في ذلك.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحاح وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل. والله أعلم[٢]

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى :(واسمه في الكتاب والسنة(ملك الموت)وأمّا تسميته(بعزرائيل) فمما لا أصل له خلافاً لما هو المشهور عن الناس ولعله من الإسرائيليات[٣].

وقال الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد رحمه الله تعالى: خلاصة كلام أهل العلم في هذا أنه لا يصح في تسمية ملك الموت بعزرائيل حديث. والله أعلم[٤].

١٢-ومن المخالفات أيضاً ما تواتر عليه الناس من تسمية الأقصى حرماً فيقولون عنه((ثالث الحرمين الشريفين)) –رده الله إلى المسلمين– وتسميته حرماً توهم بأن له خصائص الحرم من عدم تنفير صيده وعدم قطع شجره وغير ذلك من خصائص الحرم.

نعم قد ورد مضاعفة الصلاة فيه لكن لا يلزم من ذلك أنه إذا شارك الحرمين في ميزة أن يشاركهما في جميع الخصائص.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في أثناء كلامه عن الحرمين: (وليس في الدنيا حرم لا بيت المقدس ولا غيره إلاّ هذان الحرمان ولا يسمى غيرهما حرماً كما يسمي الجهال فيقولون حرم المقدس وحرم الخليل فإن هذين وغيرهما ليسا بحرم باتفاق المسلمين والحرم المجمع عليه حرم مكة وأمّا المدينة فلها حرم أيضاً عند الجمهور كما استفاضت بذلك الأحاديث عن النبي ﷺ ولم يتنازع المسلمون في حرم ثالث إلاّ في (وج) وهو واد بالطائف وهو عند بعضهم[٥] حرم ، وعند الجمهور ليس بحرم).

انتهى كلامه رحمه الله تعالى [٦].

١-وبعد الحديث وجدت حول هذه التسمية ما يلي:

أ- قال السيوطي في كتاب ((الحبائك –في أخبار الملائك)) (ص٤٢) : ((وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في العظمة عن أشعث بن أسلم قال: سأل إبراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل...)).

والأثر في كتاب العظمة لأبي الشيخ(٣/٩٠٨-٩٠٩) قال المحقق: إسناده مقطوع ورجاله ثقات سوى حكام فإنه صدوق له غرائب والخبر من الإسرائيليات.

ب-في تفسير ابن كثير (٣/٤٧٧) عند قوله تعالى: {قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم..} قال ابن كثير رحمه الله تعالى : (وقد سمي في بعض الآثار بعزرائيل وهو المشهور).

٢-((البداية والنهاية)) : (١/٤٧).

٣- (أحكام الجنائز) : (ص١٥٦) حاشية٢.

٤- ((معجم المناهي اللفظية)): (ص٢٣٨).

٥-وقوله إن بعضهم جعل وادي ((وج)) حرماً. قال شيخنا ابن جبرين رحمه الله تعالى : وهم الشافعية والصواب أنه حمى وليس بحرم فإنما عمر حمى مكانه فظنوه حرماً. انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

٦-((مجموع الفتاوى)) : (٢٦/١١٧-١١٨).

١٣-ومن المخالفات أيضاً تخصيص علي رضي الله تعالى عنه بعبارات دون غيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وذلك كقولهم: ((عليه السلام))، ((كرم الله وجهه))، ((الإمام)).

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره:

وأما السلام فقال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا: هو في معنى الصلاة فلا يستعمل في الغائب ولا يفرد به غير الأنبياء فلا يقال علي عليه السلام.. إلخ كلامه.

ثم قال ابن كثير رحمه الله تعالى بعد كلام الجويني: وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يُفرد عليّاً رضي الله عنه بأن يقال عليه السلام من دون سائر الصحابة أو كرّم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحاً لكن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك فإن هذا من باب التعظيم والتكريم.

فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين... إلخ كلامه رحمه الله[١].

وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى : (لا ينبغي تخصيص علي رضي الله عنه بهذا اللفظ بل المشروع أن يقال في حقه وحق غيره من الصحابة (رضي الله عنه) أو (رحمه الله) لعدم تخصيصه بذلك وهكذا قول بعضهم: (كرّم الله وجهه) ، فإن ذلك لا دليل عليه ولا وجه لتخصيصه بذلك ، والأفضل أن يعامل كغيره من الخلفاء الراشدين ولا يخص بشيء دونهم من الألفاظ التي لا دليل عليها[٢].

ومما ينبغي أن يُعلم أن من يطلق هذا اللقب ((كرم الله وجهه)) يعللون ذلك بأنه لم يسجد لصنم قط في الجاهلية.

وإذا كان ذلك كذلك فإن غيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لم يسجدوا لصنم قط في جاهليتهم وعلى رأسهم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه.

١٤- إطلاق لفظ: الشهيد والمرحوم والمغفور له على بعض الأموات وهذه الألفاظ وما شابهها إذا أطلقت على ميّت فمعنى ذلك الجزم بأن ذلك الميت من أهل الجنة وهذا علمه ومرده إلى الله تبارك وتعالى.

وأسوق هنا بعض الأحاديث الدالة على النهي عن إطلاق الألفاظ التي فيها الجزم بالخبر بمصير الميت.

٢-((تفسير ابن كثير)): (٥٣٩/٣).

٣- كتاب الفتاوى: (ص٢٤٨).

عن أم علاء الأنصارية رضي الله عنها قالت: بعد سياق كلام لها...: فلما توفي – يعني عثمان بن مظعون رضي الله عنه – وغسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله r قالت: فقلت: رحمة الله عليك يا أبا السائب – كنية عثمان – فشهادتي عليك لقد أكرمك الله. فقال لها النبي r : ((وما يدريك أن الله أكرمه؟)) قالت: فقلت بأبي أنت يا رسول الله فمن يكرمه الله؟ فقال: ((أمّا هو فقد جاءه اليقين. والله إني لأرجو له الخير والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي)). قالت أم العلاء: لا أزكي أحداً بعده أبداً. رواه البخاري

ففي هذا الحديث ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.فعثمان ابن مظعون صحابي جليل من المهاجرين المرابطين وفضل الصحبة كاف فكيف إذا أضيف إلى ذلك فضل الهجرة وفضل المرابطة في سبيل الله تعالى لا شك أن المترلة أرفع وأسمى . لكن مع هذا كله نهى النبي r أم العلاء رضي الله عنها عن الجزم بمصير الميت.

وإن تعجب فعجب قول النبي r في آخر الحديث : ((والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي)).

فهذا دليل أكيد على النهي عن الجزم بمصير الميت هذا والنبي r قد غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو أوّل من يستفتح باب الجنة.

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله تعالى بعد كلام حول هذا المبحث ما نصه: (إنّ تقييد الشهادة بشخص معين مثل أن تقول لشخص بعينه أنه شهيد لا يجوز إلاّ لمن شهد له النبي r أو اتفقت الأمة على الشهادة له بذلك. ثم ساق تبويب البخاري وكلام الحافظ ابن حجر ثم قال رحمه الله تعالى :

ولأن الشهادة بالشيء لا تكون إلاّ عن علم به وشرط كون الإنسان شهيداً أن يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا وهي نية باطنة لا سبيل إلى العلم بها ولهذا قال النبي r مشيراً إلى ذلك: (مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله). وقال: ((والذي نفسي بيده لا يُكلَم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك)) رواهما البخاري من حديث أبي هريرة، ولكن من كان ظاهره الصلاح فإننا نرجو له ذلك ولا نشهد له به ولا نسيء به الظن . والرجاء مرتبة بين المرتبتين ولكننا نعامله في الدنيا بأحكام الشهداء فإذا كان مقتولاً في الجهاد في سبيل الله دفن بدمه في ثيابه من غير صلاة عليه وإن كان من الشهداء الآخرين فإنه يغسل ويكفن ويصلى عليه ولأننا لو شهدنا لأحد بعينه أنه شهيد لزم من تلك الشهادة أنْ نشهد له بالجنة وهذا خلاف ما كان عليه أهل السنة فإنهم لا يشهدون بالجنة إلاّ لمن شهد له النبي r بالوصف أو بالشخص.

وذهب آخرون منهم إلى جواز الشهادة بذلك لمن اتفقت الأمة على الثناء عليه بهذا تبين أنه لا يجوز أن نشهد لشخص بعينه أنه شهيد إلاَّ بنص أو اتفاق لكن من كان ظاهره الصلاح فإننا نرجو له ذلك كما سبق وهذا كاف في منقبته وعمله عند خالقه سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين)انتهى.

ثم انظر كيف بيّن النبي r ما ينبغي أن يقال له لمن كان من أهل الخير قال r : (والله إني لأرجو له الخير).

وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة قال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى: ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته ولا نأمن عليهم ولا نشهد لهم بالجنة ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم ولا نقنطهم.

ومن الأدلة أيضاً على النهي بمصير الميت. ما أخرجه مسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (دعي رسول الله r إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت:يا رسول الله. طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعلم السوء و لم يدركه فقال النبي r : (أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم) ا.هـ.

قال النووي رحمه الله تعالى: نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير دليل أو قال ذلك قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة.

ومن الأدلة أيضاً: ما رواه أبو العجفاء السلمي قال خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من خطبته أنه قال: (وأخرى تقولونها في مغازيكم : فلان شهيد أو مات شهيداً وعسى أن يكون قد أثقل عجز دابته أو أردف راحلته ذهباً وورِقا فابتغى الدنيا فلا تقولوا ولكن قولوا كما قال رسول الله r : (من قتل أو مات في سبيل الله فهو في الجنة)[1].

ومن الأدلة أيضاً ما رواه هذيل بن شرحبيل قال خرج ناس فقتلوا فقالوا

(أي الناس) : فلان شهيد. فقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : (إن الرجل ليقاتل للدنيا ويقاتل ليعرف وإن الرجل ليموت على فراشه وهو شهيد ثم تلا قوله تعالى : { والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم}[الحديد:١٩][2].

فواحد من الأدلة السابقة كاف عن الموضوع فكيف بها مجتمعة؟!.

وأزيد ذلك بياناً فأقول قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى : باب: لا يقول: فلان : فلان شهيد.

---

١ - أخرجه الحميدي والحاكم (٢/١٧٥-١٧٦)، وصححه وحسنه الحافظ في الفتح : (٦/٩٠)

٢- أخرجه الحاكم في المستدرك : (٢/ ١١١) ، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وانظر الزهد لابن المبارك: (١٤٢).

ثم ذكر حديث ((إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة)).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى عند قول البخاري : لا يقال فلان شهيد.

أي على سبيل القطع إلاَّ إن كان بالوحي. وقال الحافظ أيضاً: المراد النهي عن تعيين وصف واحد بعينه أنه شهيد بل يجوز أن يقال ذلك عن طريق الإجمال.

قال الشيخ ابن مانع رحمه الله تعالى: (اعلم أن الذي عليه أهل السنة والجماعة أنهم لا يشهدون لأحد مات من المسلمين بجنة ولا نار إلاَّ من شهد له رسول الله وأخبر عنه بذلك. ولكنهم يرجون للمحسن ويخافون على المسيء وبهذا تعلم ما عليه كثير من الناس إذا ذكروا عالماً أو أميراً أو ملكاً أو غيرهم قالوا: (المغفور له) أو (ساكن الجنان) وأنكى من ذلك قولهم (نقل إلى الرفيق الأعلى) ولا شك أن هذا قول على الله بلا علم والقول على الله بلا علم عديل الشرك كما قال تعالى: { وأن تشركوا بالله ما لم يترل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون}[الأعراف:٣٣]، وأما المشرك فيشهد له بالنار لأن الله قال: {إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار}[المائدة:٧٢][1].

١٥- ومن الألفاظ الخاطئة قول بعض الناس: (رجال الدين) يعني أهل العلم الشرعي.

(وهذا تعبير خاطئ دخيل وفد إلينا من أوروبا حيث نشأت هذه التسمية في ظل الكنيسة. أما المسلمون ففيهم العالم والفقيه والمحدث والإمام ...إلخ وكلهم مسؤولون عن الإسلام بحسب علمهم وطاقاتهم ولا يعرفون هذه الطبقات التي وجدت في بيئة غريبة عنهم وتناقلتها الألسن دون تمحيص إمّا جهلاً وإما خبثاً ومكراً من أعداء هذا الدين الذين يبتغون انحسار المفاهيم الإسلامية عن الحياة ليسهل عليهم السيطرة على البلاد والعباد بعد أن أصبح الدين مرتبطاً بأناس معدودين وفئة معينة)[2].

ويقال أيضاً: (إن الدين في الفكر الغربي بشتى مذاهبه ودياناته يعني العبادة المصحوبة بالرهبة أو الوحشة ومعنى هذا أن رجل الدين لا يصلح لفهم أمور المعاش لسبب انقطاعه عن محبة الناس وليس كذلك في مفهوم الإسلام الذي لا يعترف بأن هناك رجل دين له نفوذ واختصاص فكل مسلم رجل دين ودنيا..)[3].

٣-((العقيدة الطحاوية)) شرح وتعليق الألباني: (٤١) فقرة ٥٩.

١-((مجلة منار الإسلام))، العدد الخامس، السنة الرابعة عشر جمادي الأولى ١٤٠٩، ص٨٨.

٢-((معجم المناهي اللفظية)) : (ص ١٧٠).

١٦-اعتقاد بعض الناس أن : طه وياسين من أسماء النبي r .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : (وأما ما يذكره العوام أن: يس وطه من أسماء النبي **r** فغـير صحيح. ليس في ذلك في حديث صحيح ولا حسن ولا مرسل ولا أثر عن صاحب وإنما هذه الحروف مثل : آلم وحم وآلر ونحوهما)[١] انتهى.

وقال سماحة شيخنا عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى: (وليس طه وياسين من أسماء النبي **r** في أصح قولي العلماء بل هما من الحروف المقطعة في أوائل السور مثـل: ص ، و: ق ، و: ن ونحوهما) وبالله التوفيق[٢].

وفي كتاب تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم لأبي محمد مكي بن أبي طالب المفرئي ما نصه: (طه: معناه عند ابن عباس يا رجل يريد النبي **r** وقد قيل إنه أمر النبي **r** أن يطأ الأرض برجليه في صلاته ولا يتكلف الوقوف على رجل واحدة وكذلك قال بعد ذلك **{**ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى**}**[طه:٢] فتكون الهاء عبارة تعود على الأرض، ومن قرأ بغير ألف وإسكان الهاء جعل الهاء تعود على المكان أو الموضع وأكثر أقوال العلماء أنها من حروف التهجي كالراء وحم وشبه ذلك) انتهى بحروفه ص٧٤.

وفي المصدر المذكور آنفاً ما نصه: (يس. معناه عند ابن عباس يا إنسان يريد محمداً **r**) انتهى ص ٩٠ .

١٧- ومن المخالفات أيضاً الأسماء المضافة : مثل ((نجم الدين))،((زكي الدين))،((شمس الدين))،((نور الدين)) وهلم جرا.

فإن هذه الأسماء فيها تزكية والله تعالى يقول: **{**فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى**}**[النجم:٣٢] ، ويقول: **{**ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء**}**[النساء:٤٩].

قال الإمام ابن النحاس رحمه الله تعالى في أثناء سياقه لبعض المنكرات: ومنها ما عمت به البلوى في الدين من الكذب الجاري على ألسن كثير من المسلمين وهو ما ابتدعوه من الألقاب كتقي الدين ونور الدين وعضد الدين ومعين الدين وناصر الدين ونحوهما من الكذب الذي يتكرر على الألسن حال النداء وحال التعريف والحكاية وغير ذلك وكل هذه بدعة في الدين ومنكر يخالف الشرع ولا سيما وأكثر من يسمي بهذا فاسق أو ظالم أو جاهل لا يعرف الدين بل لو كان ذلك على حقيقته لكره لما فيه من التزكية فكيف وهو بعيد عن المجاز فضلاً عن الحقيقة. قال أبو عبدالله القرطبي رحمه الله في كتابه شرح أسماء الله الحسنى قد دل الكتاب

٣-((تحفة المودود)): (ص١٢٧).

٤-((مجلة الدعوة)) عدد ١١٦٢ في ٣/٧/١٤٠٩هـ.

والسنة على المنع من تزكية الإنسان نفسه ثم قال: قال علماؤنا ويجري هذا المجرى ما قد كثر في الديار المصرية وغيرها من بلاد العراق والعجم من نعتهم أنفسهم بالنعوت الـتي تقتـضي التزكية والثناء كزكي الدين ومحيي الدين وعلم الدين وشبه ذلك. انتهى

وقد قال الله تعالى: { ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} [ق:١٨] فإذا قال محيي الدين أو ناصر الدين ونحو ذلك فلا بد وأن يسأل يوم القيامة هل هو صادق في وصفه أو كاذب؟ ولو كان ذلك جائزاً لسبق إليه المتقدمون فلقد كان في الصحابة من نصر الله به الدين حقـاً وأعز به الدين يقيناً وأيد الله به الدين بشهادة الله ورسوله وما لقبوه بهذه الألقاب ولا عـدل بهم عن الأسماء و الكنى فكيف يلقب بهذا من هو متصف بأضداد ذلك؟!.

وقد حكى ابن الحاج عن النووي رحمه الله أنه كان يكره أن يلقب بمحيي الـدين كراهـة شديدة قال: وقد وقع في بعض الكتب المنسوبة إليه أنه قال: إني لا أجعل أحداً في حل ممـن يسميني بمحيي الدين. قال وقد رأيت بعض الفضلاء من الشافعية من أهل الخـير والـصلاح يقول إذا حكى شيئاً عن النووي. قال: قال يحيى فسألته عن ذلك فقال: إنّا نكره أن نـسميه باسم كان يكره في حياته.انتهى[1].

١٨-ومن الخطأ أيضاً تسمية ((يهود)) بالإسرائيليين.

فإن (يهود) انفصلوا بكفرهم عن بني إسرائيل زمن بني إسرائيل ولهذا فإن الفضائل التي كانت لبني إسرائيل ليس ليهود منها شيء.

ولهذا فإن إطلاق اسم بني إسرائيل على ((يهود يكسبهم فضائل ويحجب عنهم رذائل فيزول التميز بين بني إسرائيل وبني ((يهود)) المغضوب عليهم الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة.

والخلاصة أن (يهود) علم لمن يؤمن بموسى عليه السلام فأما من آمن به فهم بنوا إسـرائيل ، ولهذا فهم يشمئزون من تسميتهم بـ ((يهود))[2] .

والسبب في ذلك لأن اسم((يهود)) له معنى بغيض بين الأمم. فهم أبناء هذه الطائفة المتمردة، المنطوية على نفسها، الشديدة التعصّب ، المتهمة بصلب المسيح، - عند من يقول بـصلبه - إلى جانب صفات سيئة أخرى اكتسبوها من الظروف الشاذّة التي عاشوا فيها بـين الأمـم الأخرى على شكل أقليّة محتقرة، ومن أبرزها: الجشع وحبّ المال ، والقسوة ، وعدم التدقيق في نظافة الجسم والمسكن والثياب. حتى أصبح أمراً عادياً أن يسمع الإنسان في بقاع متفرقـة

١-((تنبيه الغافلين)) لابن النحاس: (ص٣١٤- ٣١٥).

٢-انظر ((معجم المناهي اللفظية)): (ص٤٤).

من الأرض عبارات مثل((اليهودي التائه))،((واليهودي الجشع))،((واليهودي القذر)) وهـو أمر دعا كثيراً من أثرياء اليهود إلى تجنب هذه التسمية وتفضل اسم إسرائيلي عليها[1].

١٩- ومن ذلك إطلاق اسم ((المسيحيين)) على ((النصارى)).

فهذه تسمية حادثة لا وجود لها في التاريخ ولا استعمالات العلماء لأن النصارى بدلوا ديـن المسيح وحرفوه كما عمل يهود بدين موسى عليه السلام.

(وهذه تسمية ليس لها أصل وإنما سمَّاهم الله ((النصارى)) لا ((المسيحيين)) **{**وما كـانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون**}**[الأنفال:٣٤][2].

وقد سُئل سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى عن استخدام كلمة مسيحي أو نصراني وأيهما الأصح. (فأجاب غفر الله له بقوله معنى مسيحي نسبة إلى المسيح ابن مريم عليه السلام وهم يزعمون أنهم ينتسبون إليه وهو بريء منهم وقد كذبوا فإنه لم يقل لهم إنه ابن الله ولكن قال عبدالله ورسوله. فالأولى أن يقال لهم نصارى كما سماهم الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: **{**وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود علـى شيء وهو يتلون الكتاب**}**[البقرة:١١٣][3].

٢٠-ومن الأخطاء الشائعة أيضاً ما يفعله بعض الكتاب من كتابتهم حرف ((ص)) أو ((صلعم)) عند ذكر الرسول r .

قال شيخنا عبدالله بن جبرين رحمه الله تعالى : (هذا الأمر خطأ في الاستعمال رغم كثرته في كتب المتأخرين فالصواب ذكر الصلاة والسلام عليه r كاملة بحروفها ليقرأها القـارئ فيكتسب الكاتب أجراً وكذلك القارئ بخلاف الرمز فـإن القـارئ يتركها أو يقرؤها رمزاً)[4].ولسماحة شيخنا الفاضل عبدالعزيز ابن باز رحمه الله كلام قيّم حول هـذا المبحـث أجاب فيه سماحته عن سؤال وجه إليه وخلاصته: حكم الإشارة إلى اسم الرسول r بحـرف أو بعدة أحرف؟ فكان جوابه رحمه الله تعالى بما نصه: (الحمد لله وحده والصلاة والـسلام على من لا نبي بعده وآله وصحبه أما بعد: فقد أرسل الله رسوله محمد r إلى جميع الـثقلين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً أرسله بالهدى والرحمة ودين الحـق وسـعادة الدنيا والآخرة لمن آمن به وأحبه واتبع سبيله r ولقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة وجاهد في الله حق جهاده فجزاه الله عن ذلك خير الجزاء وأحسنه وأكمله. وطاعته r وامتثال أمره واجتناب نهيه من أهم فرائض الإسلام وهي المقصود من رسالته والشهادة لـه

٣- ((الشخصية الإسرائيلية)) د/ حسن ظاظا: (ص١٨).

٤-((معجم المناهي اللفظية)): (ص٤٤)، وانظر مجلة المجتمع عدد (٩٦٦) .

١-((مجموع فتاوى ومقالات متنوعة)): (٥/٤١٦).

٢-((مجلة اليمامة)): العدد (٤٦٩).

بالرسالة تقتضي محبته واتباعه والصلاة عليه في كل مناسبة وعند ذكره لأن ذلك أداء لبعض حقه r وشكر الله على نعمته علينا بإرساله r . وفي الصلاة عليه r فوائد كثيرة منها امتثال أمر الله سبحانه وتعالى والموافقة له في الصلاة عليه r والموافقة لملائكته أيضاً في ذلك قال تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما}[الأحزاب:٥٦].

ومنها أيضاً مضاعفة أجر المصلي عليه ورجاء إجابة دعائه وسبب لحصول البركة ودوام محبته r وزيادتها وتضاعفها وسبب هداية العبد وحياة قلبه كلما أكثر الصلاة عليه وذكره استولت محبته على قلبه حتى لا يبقى في قلبه معارضة لشيء من أوامره ولا شك في شيء مما جاء به. كما أنه صلوات الله وسلامه عليه رغب بالصلاة عليه بأحاديث كثيرة ثبتت عنه منها ما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله r قال: (من صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه بها عشراً) وعنه رضي الله عنه أيضاً أن رسول الله r قال: ((لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم)) وقال r : (رغم أنف رجل ذكرت عنه فلم يصل عليّ) ، وبما أن الصلاة على النبي r مشروعة في الصلوات في التشهد ومشروعة في الخطب والأدعية والاستغفار وبعد الأذان وعند دخول المسجد والخروج منه وعند ذكره وفي مواضع أخرى فهي تتأكد عند كتابة اسمه في كتاب أو مؤلف أو رسالة أو مقال أو نحو ذلك لما تقدم من الأدلة.

والمشروع أن تكتب كاملة تخفيفاً كما أمرنا الله تعالى بها وليتذكرها القارئ عند مروره عليها ولا ينبغي عند الكتابة الاقتصار في الصلاة والسلام على رسول الله r على (ص) أو (صلعم) وما أشبهها من الرموز التي قد يستعملها بعض الكتبة والمؤلفين لما في ذلك من مخالفة أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله: {صلوا عليه وسلموا تسليما} مع أنه لا يتم بها المقصود وتنعدم الأفضلية الموجودة في كتابة r كاملة. وقد لا ينتبه لها القارئ أو لا يفهم المراد بها، علماً بأن الرمز لها قد كرهه أهل العلم وحذروا منه.

فقد قال ابن الصلاح في كتابه علوم الحديث المعروفة بمقدمة ابن الصلاح في النوع الخامس والعشرين من كتابه الحديث وكيفية ضبط الكتاب وتقييده قال ما نصه:

التاسع: أن يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله r عند ذكره ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبته ومن أغفل ذلك فقد حُرِمَ حظاً عظيماً وقد رأينا لأهل ذلك منامات صالحة وما يكتبه من ذلك فهو دعاء يثبته لا كلام يرويه فلذلك لا يتقيد فيه بالرواية ولا يقتصر فيه على ما في الأصل.

وهكذا الأمر في الثناء على الله سبحانه عند ذكر اسمه نحو عز وجل وتبارك وتعالى وما ضاهى ذلك إلى أن قال: (ثم ليتجنب في إثباتها نقصين أحدهما: أن يكتبها منقوصة صورة رامزاً إليها بحرفين أو نحو ذلك. والثاني: أن يكتبها منقوصة بألا يكتب((وسلم)) وروى عن حمزة الكتاني رحمه الله تعالى أنه كان يقول كنت أكتب الحديث وكنت أكتب عند ذكر النبي r ولا أكتب(وسلم) فرأيت النبي r في المنام فقال لي: مالك لا تتم الصلاة عليَّ؟ قال فما كتبت بعد ذلك r إلاّ كتبت (وسلم) إلى أن قال ابن الصلاح: قلت ويكره أيضاً الاقتصار على قوله(عليه السلام) والله أعلم. انتهى المقصود من كلامه رحمه الله تعالى.

وقال العلامة السخاوي رحمه الله تعالى في كتابه فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي ما نصه: واجتنب أيها الكاتب (الرمز لها أي الصلاة والسلام على رسول الله r في خطك بأن تقتصر منها على حرفين ونحو ذلك فتكون منقوصة صورة كما يفعله (الكسائي) والجهلة من أبناء العجم غالباً وعوام الطلبة فيكتبون بدلاً من r (ص) أو (صم) أو (صلعم) فذلك لما فيه من نقص الأجر لنقص الكتابة خلاف الأولى.

وقال السيوطي رحمه في كتاب تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: ويكره الاقتصار على الصلاة أو التسليم هنا وفي كل موضع شرعت فيه الصلاة كما في شرح مسلم وغير لقوله تعالى: {صلوا عليه وسلموا تسليما} إلى أن قال ويكره الرمز إليها في الكتابة بحرف أو حرفين كمن يكتب (صلعم) بل يكتبها بكاملها. انتهى المقصود من كلامه رحمه الله ملخصاً.

هذه وصيتي لكل مسلم وقارئ وكاتب يلتمس الفضل ويبحث عما فيه زيادة أجره وثوابه ويبتعد عما يبطله وينقصه.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه رضاه إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه)[١].

انتهى كلام سماحة الشيخ رحمه الله.

فائدة: قال السيوطي : يقال إن أوّل من رمزهما – الصلاة والسلام – بـ (صلعم) قطعت يده[٢].

٢١-ومن الجهل أيضاً بل والتشاؤم: ما يقوم به بعض الآباء من منع أبنائه من تسمية أبنائهم – يعني أحفاده – على اسمه. .لزعمه بأن في ذلك تفاؤلاً بموته.

١-((مجموع فتاوى)) للشيخ ابن باز: (٣٩٦/٢).

٢- ((تدريب الراوي)) : (٧٧/٢).

*للفائدة: انظر معجم المناهي اللفظية: ص٢١٤.

وهذا جهل واضح وإلاَّ فالأعمار علمها عند الله ولا علاقة للمـــوت بالتـــسمي بالاســـم أو عدمه.بل على النقيض من ذلك ففي التسمي باسم الأب نوع من البّرِ به والتكريم له.

٢٢-ومن ذلك أيضاً ما يقوم به بعض الآباء من ذبح ذبيحة عند تغيير اسم أحد أبنائه واعتقاده أنه لابد من ذبح تلك الذبيحة قياساً على ما يذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته.

وهذا قياس مع الفارق فما يذبح في اليوم السابع إنما هو شكر لله على هبته وعطائه بخـــلاف الذبيحة عند تغيير الاسم.

لكن لو فعل ذلك بقصد جمع الناس أو من تربطه بهم رابطة نسب حتى يعلم الجميع بـــذلك وينشرون خبره لجاز ذلك إن شاء الله تعالى شريطة ألاّ يعتقد وجوبها أو كونها من السُّنة.

***

مخالفات متفرقة

٢٣-ومن الأخطاء أيضاً: ما يسمع من كثير من الناس وبخاصة إذا أراد الصلاة هو ومن معه فيقول له هل أنت نجس أم طاهر؟.

والنجاسة للكفار كما قال الله تعالى: {إنما المشركون نجس}[التوبة:٢٨] ولو قال أحدنا: هل أنت على وضوء لكان أولى من وصفه بالنجاسة ومما يدل ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لقيني رسول الله r وأنا جنب فأخذ بيدي فمشيت معه حتى قعد فانسللت فأتيت الرحل فاغتسلت ثم جئت وهو قاعد فقال: ((أين كنتَ يا أبا هرٍّ؟)) فقلتُ له فقال: ((سبحان الله يا أبا هر إن المؤمن لا ينجس)) وفي رواية للبخاري أيضاً. أنّ أبا هريرة قال: كنت جنباً فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة. فقال: ((سبحان الله إن المؤمن لاينجس)).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: وإنما أنكر عليه النبي r قوله: ((وأنا على غير طهارة))[١].

٢٤-الإنكار على المرأة أن تقرأ القرآن دون تغطية رأسها.

وهذا الإنكار يحتاج إلى دليل وإلاَّ فهو جهل من صاحبه.

٢٥-ومن ذلك أيضاً: أنّ بعض الناس يتحرّج من قراءة سورة((المسد)) في الصلاة.

وهذا التحرّج لا أصل له بل هو مخالف لعموم قوله r للمسيء صلاته: (ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن...)[٢].

سُئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى عن امرأة كانت تقرأ سورة (المسد) فنهتها أختها أن تقرأ هذه السورة وقالت: إن ذلك لا يصح لأنه لعنةٌ لعم الرسول r ، فقالت – السائلة – فأخبرتها أنه مشرك كافر وقد آذى الرسول r لكنها أصرت على كلامها.

١-((فتح الباري)): (١/٣٩٠-٣٩١).

٢- رواه مسلم.

فأجاب سماحته بما نصه: (لا حرج في قراءة سورة (تبت) كغيرها من السور فهي من جملة سور القرآن الكريم وفيها بيان حال أبي لهب وما حكم الله عليه من الخسران ودخول جهنم هو وزوجته لكفرهما بالله وإيذائهما رسول الله r والله سبحانه يقول في كتابه الكريم: {فاقرءوا ما تيسر منه} [المزمل:٢٠] ، ويقول النبي r للمسيء في صلاته: ((.. ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن..)) ، وهذا النص القرآني والنص النبوي يعمان سورة تبت وغيرها. والخلاصة أن الصواب معك أيتها السائلة. أما أختك فقد غلطت وعليها التوبة إلى الله سبحانه من قولها وإنكارها لأنها قالت قولاً باطلاً وقالت على الله بغير علم نسأل الله لنا ولها الهداية والتوفيق)[١].

٢٦-عدم ترك المصحف مفتوحاً بحجة أنّ الشيطان يقرأ فيه.

وهذا من الجهل المركب. وإلا فكيف يقرأ الشيطان – كما يزعمون – في المصحف وهو الذي أقسم بالله ليغوين عباده إلا المخلصين. ومن إغوائهم إبعادهم عن القراءة للقرآن وهجرهم له.

٢٧-عدم ترك السجاد مفروشة بحجة أنَّ الشيطان يصلي عليها.

وهذا كسابقه.

٢٨- تقبيل المصحف.

ومن المخالفات أيضاً: ما اعتاده بعض الناس من تقبيل المصحف وغالباً ما يكون هذا بعد الفراغ من القراءة أو عندما يجد المصحف في مكان ممتهن.

ولا ريب أن فاعل ذلك الشيء قصده احترام المصحف وصونه عن الإهانة إلاَّ أن صلاح النية ليس دليلاً على صلاح العمل.

سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن القيام للمصحف وتقبيله وهل يكره أيضاً أن يفتح فيه الفأل فأجاب رحمه الله بما نصه:

الحمد لله القيام للمصحف وتقبيله لا نعلم فيه شيئاً مأثوراً عن السلف وقد سُئل الإمام أحمد عن تقبيل المصحف فقال: ما سمعت فيه ولكن روى عن عكرمة بن أبي جهل أنه كان يفتح المصحف ويضع وجهه عليه ويقول: كلام ربي كلام ربي. ولكن السلف وإن لم يكن من عادتهم القيام له. فلم يكن من عادتهم قيام بعضهم لبعض. اللهم إلاَّ لمثل القادم من مغيبة ونحو ذلك.

٣-((كتاب الدعوة)) الفتاوى ١(ص ٢١٣- ٢١٤).

ثم قال بعد كلام له: وأما استفتاح الفأل في المصحف فلم ينقل عن السلف فيه شيء وقد تنازع فيه المتأخرون وذكر القاضي أبو يعلى فيه نزاعاً. ذكر عن ابن بطة أنه فعله وذكر عن غيره أنه كرهه فإن هذا ليس الفأل الذي يحبه رسول الله r فإنه كان يحب الفأل ويكره الطيرة.

والفأل الذي يحبه هو أن يفعل أمراً أو يعزم عليه متوكلاً على الله فيسمع الكلمة الحسنة التي تسره. مثل أن يسمع: يا نجيح. يا مفلح يا سعيد يا منصور ونحو ذلك... إلخ كلامه رحمه الله تعالى [١].

قال الشيخ عز الدين بن عبد العزيز ابن عبد السلام رحمه الله تعالى القيام للمصاحف بدعة لم تعهد في الصدر الأول.

انتهى من البرهان للزركشي (ص٤٧٦).

٢٩-ومن الخطأ أيضاً ما يحصل من بعض الناس في الحلف فتراه يحضر المصحف ثم يفتحه ويتلفظ بالحلف.

قال فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: في جواب له: (الحلف على المصحف لتأكيد اليمين صيغة لا أعلم لها أصلاً من السُّنة فليست بمشروعةٍ)[٢].

٣٠-ومن الخطأ أيضاً: فتح المصحف للفأل.

فهذا العمل يحتاج إلى دليل ولو كان خيراً لسبق إليه السلف ، قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (ولا يفتح ((المصحف للفأل)) قاله طائفة من العلماء خلافاً لأبي عبدالله ابن بطة)[٣].

٣١- ومن الاعتقادات الشائعة عند كثير من الناس أن أحدهم إذا طنّت أذنه اليمنى اعتقد أنّ أحداً يذكره بالخير وفي المقابل إذا طنت أذنه اليسرى اعتقد أنّ أحداً يذكره بشر.

وهذا من الجهل الواضح فأي علاقة بطنين الأذن وبين الخير والشر.

ومثل ذلك ما يعتقده بعضهم من أن العين أنه رمشت فإن كانت اليمنى فذاك معناه أنه سيرى شخصاً يحبه وإن كانت اليسرى فبعكس ذلك.

وكذلك القدم إذا قام بحَكِّها فإن كانت اليمنى فيمشي إلى من يحب وإن كانت اليسرى فيمشي إلى من يكره.

هكذا زعم بعضهم وكل هذا وما شاكله من الاعتقادات الباطلة.

١-((مجموع الفتاوى)): (ص ٦٥ – ٦٦) .

٢- فتاوى ((نور على الدرب)): (ص٤٣).

٣-((الاختيارات الفقهية)) لشيخ الإسلام: (ص٣٩).

جاء في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية مسألة: فيمن يقول إذا أكلته يده أو شهق أنه يأكل كذا وكذا وإذا أكله عقب قدمه. قال: إنه يُحكى فيه : هل هذا شرك أو لا؟.

أجاب الشيخ عبداللطيف آل الشيخ: (أن الاستدلال بأكل اليد والشهيق وأكلة العقب على ما ذُكر جهل وضلال من أوضاع الجهلة الضالين وبعض الرافضة يزعم أن اختلاج الأعضاء يدل على الحوادث وينسبونه إلى جعفر الباقر وقد ذكر أهل العلم أنه كذب على جعفر وأنه من أوضاع الرافضة المشركين الغالين في أهل البيت سلام الله على أهل بيت رسوله)[1].

٣٢- تعليق المصحف في السيارة أو وضعه في مكان بارز منها بزعم أن ذلك يدفع عنه المصائب[2].

٣٣-ومن الأخطاء الشائعة عند بعض الناس ما يعتقدونه عند إصابة أحدهم بالعين من أنه إذا صُلّي على العائن صلاة الجنازة فإن المعيون يبرأ من العين التي أصابته.

وهذا من الجهل.

٣٤- وضع المجمرة تحت الثياب إذا أصيب بالعين .

وهذا كسابقه جهل على جهل.

٣٥- ومما يتعلق بأمر ((العين ما يفعله بعض الناس من ((إراقة بعض الماء أو رمي بعض الطعام إذا كان بحضرة الناس بحجة أن فعله ذاك يدفع عنه خطر العين)) .

وهذا اعتقاد باطل.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: (هذا اعتقاد فاسد ومخالف لقول النبي r : (إذا سقطت لقمة أحدكم فليُمط ما بها من الأذى وليأكلها)[3].

٣٦- ما يقوم به بعض السائقين، لا سيما سائقوا الشاحنات من تعليق بعض الأقمشة السوداء على جنبات السيارة اعتقاداً منهم أنها تحميهم من الحسد والعين.

قال فضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين رحمه الله تعالى: (هذا اعتقاد فاسد لا يجوز اعتقاده وليس لهذه الأقمشة تأثير في رد العين ولا في حمايتهم من الحسد وإنما عليهم ذكر الله تعالى ودعاؤه والاستعاذة به من شر حاسد إذا حسد والتحفظ بالأعمال الصالحة ، ففيها الحماية والتحصن من الشرور والأضرار بإذن الله تعالى.

والله أعلم .

١-((مجموعة الرسائل والمسائل النجدية)): (٢٠٧/٣) ، الرسالة السادسة والثلاثون ، المسألة الرابعة ، انظر للفائدة((كشف النوادر)) (ص٧٩).

٢-((فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم)): (٩٨/١).

٣-((المجموع الثمين)): (١٠٢/٢).

٣٧- ومن الجهالات أيضاً :

ما يعتقده بعض الناس من أنَّ عَدّ النجوم يسبب الثآليل.

٣٨- ومن ذلك أيضاً :

قول بعض الناس من تخطى نائماً فإن ذلك النائم يصبح عقيماً من الذرية.

٣٩- ومن الجهال أيضاً : ما يعتقده بعض الناس من أن الشخص المنفوس – الذي أصابته نفس – إذا قرأ عليه سبعة أشخاص فإنه يبرأ من مرضه.

فتحديد سبعة أشخاص يحتاج إلى دليل ولا دليل عليه - والله أعلم - .

٤٠- ومن المخالفات أيضاً : قول بعض الناس إذا أصيب بعض من يظن فيه الصلاح: (فلان ما يستاهل)[١].

وهذه المقولة خطأ من جهتين:

الأولى: أن فيها اعتراضاً على قضاء الله تعالى.

والثانية: أن منشأ تلك المقولة عندهم ظنهم أن المصيبة إذا نزلت فهي عقوبة وهذا خلاف الصواب فقد تكون عقوبة وقد تكون ابتلاء للمصاب لرفع درجاته.

٤١- ومن المخالفات ما يقوم به بعض الناس من التداوي بدم الضب واعتقاد أن له نفعاً وتأثيراً على المصاب.

وهذا العمل جهل من فاعله ، والدم مما حرمه الله علينا قال تعالى: {حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير}[المائدة:٣].

سُئل عن ذلك سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمه الله تعالى فأجاب:

بأن ذلك حرام ولا يجوز وهو من الخرافات. هذا ملخص جوابه رحمه الله تعالى.

٤٢- ومن المخالفات أيضاً : ما يلاحظ على بعض المسلمين من كونهم يحملون معهم شيئاً من أنواع الورود والزهور عند عيادتهم للمرضى. وهذا العمل إنما ورثوه من الكفار.

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في كتابه ((اقتضاء الصراط المستقيم)): (أن عند النصارى عيداً يسمونه بـ (عيد الشعانين) يخرجون فيه بورق الزيتون ونحوه ويزعمون أن ذلك مشابهة لما جرى للمسيح عليه السلام حين دخل إلى بيت المقدس راكباً أتاناً مع جحشها فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فثار عليه غوغاء الناس. وكان اليهود قد وكلوا قوماً معهم عصي يضربونه بها فأورقت تلك العصي وسجد أولئك للمسيح...)[٢] انتهى كلامه.

١- انظر ((معجم المناهي اللفظية)): (ص٢٨٩).

١-((اقتضاء الصراط المستقيم)): (١/٤٧٨ – ٤٧٩).

وهذا من أساطيرهم وخزعبلاتهم التي يروجونها على الدهماء منهم قال الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد رحمه الله تعالى: (ثم امتدت هذه البدعة لدى العرب إلى تهادي الزهور أيام المواسم والأعياد.

وفي هذه السنين أخذ تهادي الزهور شكلاً آخر من إهدائه للمرضى. وما كاد الكفار يفعلونه إلا وتقوم له الدعاية على قدم وساق حتى انتشر لدى المسلمين وما كنت أظن أن العرب داراً ونسباً ولساناً – ستبلغ بهم التبعية الماسخة إلى فعلته.

ومن أثقل المظاهر أن ترى المريض في عقله يحمل الزهور – مستقل ومستكثر – إلى المريض في بدنه. وكان العكس أولى؟.

فالله أكبر إنها السنن (لتتبعن سنن من كان قبلكم)[1].

ويقال أيضاً: إن في شراء ذلك الورد إسرافاً إذ أنه يكون غالي الثمن غالباً.

أضف إلى ذلك أن بعضه غير طبيعي فلا رائحة له.

وبكل حال فتلك عادة دخيلة وفدت إلينا مع كثير من أخواتها وعلى المسلم أن يحذر من تلك العادات التي تعرضه للإثم وعليه ألاَّ يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

فعند عيادته للمريض يدعو بما كان الرسول ﷺ يدعو به ويذكر المريض بواسع رحمة الله وأن عليه الاحتساب لما أصابه ففي هذا خير كثير وثواب جزيل[2].

٤٣- ومن ذلك أيضاً : (قراءة سورة ياسين) .

والذين يعملون هذا العمل على قسمين:

منهم من يقرأ تلك السورة على المصاب في ساعة الاحتضار ومنهم من يقرأها بعد خروج الروح.

أمّا القراءة على المصاب بعد موته فهذا من البدع وقد مات النبي ﷺ والصحابة فما قرأ أحد منهم على أحد بعد موته (ولو كان خيراً لسبقونا إليه).

أما القراءة عليه في ساعة الاحتضار فيحتج من أجاز هذا العمل بحديث ((اقرؤا على موتاكم سورة يس)) . وفي لفظ: (عند موتاكم) والمراد ساعة الاحتضار مثل حديث: ((لقنوا موتاكم لا إله إلا الله))[3].

وهذ الحديث أعني: ((اقرؤا على موتاكم سورة يس))[4].

٢- التمثيل حقيقته تاريخه حكمه ، للشيخ أبو زيد: (١٩).

٣-رسالة ((أخي المريض)): (ص٢٥)

١- رواه مسلم .

٢- أحمد وأبو داود وابن ماجة عن معقل بن يسار (وإسناده ضعيف) انظر ((إرواء الغليل)) (١٥٠/٣).

لو ثبت عن النبي r لكان ذلك أمراً مشروعاً لكن الأمر على خلافه فالحديث لا يثبت عن النبي r كما بين ذلك غير واحد من أهل العلم .

٤٤- ومن المخالفات أيضاً ما شاع عند كثير من الناس أن التعزية لا تجوز بعد ثلاثة أيام وهذا لاشك فيه مخالفة للجواز إذ أن الأصل جواز التعزية بدون حد حتى يقوم دليل على ذلك.

وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى عدم حد التعزية بزمن منهم شيخ الإسلام.

قال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم رحمه الله تعالى: (فالظاهر أنها تستحب مطلقاً وهو ظاهر الخبر)[١]. وقصده رحمه الله تعالى بظاهر الخبر هو عموم قوله r : (من عزى أخاه المؤمن في مصيبته كساه الله حلة خضراء يحبر بها يوم القيامة) قيل يا رسول الله ما يحبر؟ قال: ((يغبط)).

وفي المجموع للنووي رحمه الله تعالى ما نصه: (وحكى إمام الحرمين – وجهاً – أنه لا أمد للتعزية بل يبقى بعد ثلاثة أيام وإن طال الزمان لأن الغرض الدعاء والحمل على الصبر والنهي عن الجزع وذلك يحصل مع طول الزمان وبهذا قطع أبو العباس ابن القاص في التلخيص)[٢] . انتهى المراد منها.

وسمعت شيخنا عبدالله بن جبرين رحمه الله تعالى يقول: (والصحيح أن التعزية جائزة ولو بعد ثلاثة أيام إذا كان أثر المصيبة موجوداً فتجوز ولو بعد أسبوع أو أكثر)اهـ.

وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى يقول: (ولا تحد التعزية بثلاثة أيام لا يتجوزها بل متى رأى الفائدة في التعزية أتى بها فقد ثبت عنه r أنه عَزَّى بعد الثلاثة في حديث عبدالله بن جعفر ثم أمهل آل جعفر ثلاثاً أن يأتيهم ثم أتاهم...الخبر بطوله)[٣]

٤٥- ومما يتعلق بأمر التعزية : أن بعضهم يتحرج بل وينهى عن تعزية أهل الميت ليلاً وهذا خلاف الصواب.

فالتعزية مشروعة في الليل والنهار ومن خص وقتاً دون وقت فعليه بالدليل الثابت.

٤٦- بعض الناس إذا كان والداه أو أحدهما من الأموات ثم رآهما في المنام ذبح عنه أو عنهما ذبيحة.

قال فضيلة شيخنا عبدالله بن جبرين رحمه الله تعالى: (أما ما يفعله بعضهم من أنه إذا رأى أباه في المنام أو أمه وهم أموات يذبح عنهم ذبيحة ليس ذلك بمشروع والأولى أن يدعو لهم.

٤٧- بعض الناس إذا شيعوا الميت إلى قبره رفعوا أصواتهم بالتهليل.

٣- ((حاشية الروض المربع)): (١٥١/٣).

٤- ((المجموع)) للنووي: (٢٦٠/٥ – ٢٦١).

٥- ((مختصر من أحكام الجنائز)): (١٦٥- ١٦٦) ، وانظر للفائدة ((المجموع)): (٢٦٠/٥).

وهذا العمل بدعة وقد ثبت عن رسول الله r أنه قال: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))[1] ، وقوله في الحديث: ((إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة))[2].

والعبادات مبناها على الأمر والنهي والاتباع وهذا الأمر لم يأمر به رسول الله r ولم يفعله ولا فعله أحد الخلفاء الراشدين ولا من الصحابة والتابعين وقد قال النبي r في بعض ألفاظ الحديث الصحيح: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))[3]

وهذا الأمر ليس عليه أمره r فيكون مردوداً يجب إنكاره لدخوله فيما أنكره الله ورسوله قال تعالى: {أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله}[الشورى:٢١][4].

وفي موضع آخر حول هذا المبحث أجابت اللجنة الدائمة بما نصه: هدي الرسول r إذا تبع الجنازة أنه لا يسمع له صوت بالتهليل أو القراءة أو نحو ذلك ولم يأمر بالتهليل الجماعي – فيما نعلم – بل قد روي عنه r أنه: ((نهى أن يتبع الميت بصوت أو نار)) رواه أبو داود.

وقال قيس بن عباد وهو من أكابر التابعين من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كانوا يستحبون خفض الصوت عند الجنائز وعند الذكر وعند القتال.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: لا يستحب رفع الصوت مع الجنائز لا بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك هذا مذهب الأئمة الأربعة وهو المأثور عن السلف من الصحابة والتابعين ولا أعلم فيه مخالفاً وقال أيضاً وقد اتفق أهل العلم بالحديث والآثار أن هذا لم يكن على عهد القرون المفضلة وبذلك يتضح لك أن رفع الصوت بالتهليل الجماعي مع الجنائز بدعة منكرة وهكذا ما شابه ذلك من قولهم وحّدوه أو أذكروا الله أو قراءة بعض القصائد كالبردة[5].

٤٨- ومن المخالفات أيضاً قول بعض المعزين لأهل الميت: (ما نقص من عمره زاد في عمرك).

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله تعالى: (وأمّا قول القائل ((ما نقص من عمره زاد في عمرك)) فغير مستحب بل المستحب أن يدعى له بما ينفع مثل أن يقول: أعظم الله أجرك وأحسن عزاك وغفر لميتك[6].

ومما صح في السّنة من ألفاظ التعزية قوله r عندما مات ابن لزينب ابنته: ((إن لله ما أخذ وما أعطى وكل شيء عنده إلى أجل مسمى فلتصبر ولتحتسب))[1].

١- رواه البخاري ومسلم .

٢- رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه .

٣- رواه مسلم.

٤- ملخصاً من ((فتاوى اللجنة الدائمة)) ، مجلة البحوث: (٦٩/٢٤ – ٧٢).

١-((مجلة البحوث الإسلامية)): (١٠٠/٢٣).

٢-((مجموعة الفتاوى)): (٣٨٠/٢٤ – ٣٨١).

وكذا قوله r حينما دخل على أم سلمة رضي الله عنها عقب موت أبي سلمة: (اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه))[٢].

ومثل ذلك أيضاً قوله r عندما عزّى عبدالله بن جعفر في أبيه: ((اللهم اخلف جعفراً في أهله وبارك لعبدالله في صفقته)) قالها ثلاث مرات[٣].

٤٩- بعض الناس إذا مات لهم ميت جمعوا جميع ما يتعلق به من ملابس وفرش ونحوها وأخرجوها من البيت.

يزعمون بذلك أنه لا يجوز استعمال شيء من أموره الخاصة به.

وهذا من الجهل وإلاّ فمالذي يمنع استعمال تلك الأشياء. وأين البرهان في مثل هذا العمل؟

بل الأصل على خلافه فقد مات الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومن بعدهم و لم ينقل – حسب البحث – أن أحداً منهم نهى عن استعمال ثيابه بعد موته أو أن أحداً من أبنائهم تحرّج من استعمال أموره بعد موت أبيه .

لكن قد يقال إن بعض الناس لا يتحمل رؤية ما يتعلق بالميت لأن ذلك يثير أحزانه وهمومه. فهذا له شأن آخر لكن المراد هنا من يعتقد أنّه لابد من تصريف جميع أمور الميت المتعلّقة به لعدم جواز استعمالها.

٥٠- ومن ذلك أيضاً أن بعض الناس يضعون على صدر الميت قبل غسله أو بعد الفراغ من غسله مصحفاً مفتوحاً على سورة (يس) خاصة . يزعمون بذلك أنه يخفف على الميت.

وهذا أيضاً من الجهل ، والاستحسانات العقلية التي تحث صاحبها على البدع .

وإلا فما ينفع المرء بعد رحمة الله إلاّ عمله الصالح ودعاء الناس له .

أمّا وضع المصحف على صدره أو أي كتاب غيره فلا ينفع صاحبه شيئاً ، ويضاف إلى ذلك أن المصحف ربما تلوث بوضعه فينبغي صيانته وحفظه عن ما يلوثه .

وهنا أمر ينبغي التنبيه عليه وهو أن الفقهاء في أثناء كلامهم عن غسل الميت قالوا : يوضع على بطنه حديدة أو نحوها لئلا ينتفخ بطنه واستدلوا بقول أنس رضي الله عنه (ضعوا على بطنه شيئاً من حديد).

و لم يذكروا مصحفاً بل إن بعضهم قال: ((ويصان عنه مصحف وكتب حديث وفقه ونحوها))[٤]. أي يتجنب وضع المصحف وكتب العلم على بطن الميت .

٣- أخرجه البخاري ومسلم.

٤- أخرجه مسلم .

٥- أخرجه أحمد.

١-((حاشية الروض المربع)) للشيخ عبدالرحمن ابن قاسم رحمه : (٣/ ٢٣).

٥١- ومما يتعلق بالجنائز أيضاً : أن بعض الناس يزعمون أن أهل الميت إذا وضعوا على رؤوسهم أو وجوههم شيئاً مما ملابس الميت فإن ذلك يكون سبباً لتخفيف أحزانهم.

وهذا من الجهل أيضاً: فالذي يخفف الحزن هو الرضا بقضاء الله تعالى وقَدَره والاسترجاع عند المصيبة قال تعالى : {الذي إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ~ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وألئك هم المهتدون } [البقر ة:١٥٧،١٥٦]. هذا هو الذي يخفف الأحزان: أما أن يصطنع المرء أموراً ما أنزل الله بها من سلطان فإن تلك الأمور إن لم تضره لم تنفعه .

٥٢- ومن ذلك أيضاً : مايعتقده بعض الناس من أن شرب الماء الباقي من غسل ملابس الميت يخفف وقع المصيبة على أهل الميت.

وهذا كسابقه محسوب من الجهل .

ولمثل هذا يقال: إن الرضا بقضاء الله تعالى وقدره والاسترجاع عند حلول المصيبة من أعظم الأسباب التي تخفف ألم المصيبة.

٥٣- ومن المخالفات المتعلقة بأمر الميت أيضاً : أن بعض من يموت لهم ميت يخصصون الأيام الثلاثة الأولى بعد موته لتوزيع الصدقات.

وهذا التخصيص ليس من الصواب في شيء بل هو عين الجهل فخير الهدي هدي محمد r .

فهو أعلم الناس بالخير وأحرصهم عليه فلم ينقل ذلك عنه – حسب البحث – لا من قوله r ولا من فعله. وكذا لم يؤثر ذلك من أصحابه رضي الله عنهم.

٥٤- ومما يتعلق بالجنائز أيضاً : أن بعض الناس عندما يموت لهم ميت ويريدون التصدق بثيابه فإنهم يقومون بغسل ثيابه جميعاً وكذلك فراشه.

ويرون أن الصدقة لا تكون إلا بعد غسل ذلك كله وهذا كسابقه من الجهل وإلا فمالذي يستدعي غسلها .

نعم إذا كانت متسخة وفيها شيء من الأذى فلا إشكال في ذلك. لكن أن يغسل كل شيء سواء كان نظيفاً أو غيره ويعتقد أن الصدقة بها لاتكون إلا بعد غسلها فهنا الإشكال .

٥٥- ومن ذلك أيضاً : وضع الزهور أو شيء من الشجر الأخضر على قبر الميت بحجة أن ذلك يخفف عليه.

ويحتج من يعمل هذا بما ثبت عن النبي r أنه مر على قبرين فقال: ((إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير – ثم قال – بلى إنه كبير.. ((ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منها كسرة... وقال: ((لعله أن يخفف عليهما ما لم ييبسا)).

قال الخطابي: (هو محمول على أنه دعاء لهما بالتخفيف مدة بقاء النداوة لا أنّ في الجريد معنى يخصه ولا أن في الرْطب معنى ليس في اليابس) ا.هـ.

وقد استنكر الخطابي ومن تبعه وضع الناس الجريد ونحوه في القبر عملاً بهذا الحديث .

فقال الطرطوشي: لأن ذلك خاص ببركة يده.

وقال القاضي عياض: لأنه علل غرزهما على القبر بأمر مغيب وهو قوله: ((ليعذبان)) .

وقال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى متعقباً الحافظ ابن حجر في قوله بالجواز واستدل بما ورد عن بريدة رضي الله عنه بأنه أوصى أن يوضع على قبره جريدٌ: الصواب في هذه المسألة ما قاله الخطابي من استنكار الجريد ونحوه على القبور لأن الرسول ﷺ لم يفعله إلاَّ في قبور مخصوصة أطلع على تعذيب أهلها ولو كان مشروعاً لفعله في كل القبور وكبار الصحابة – كالخلفاء – لم يفعلوه وهم أعلم بالسنة من بريدة رضي الله عن الجميع فتنبه [1].

٥٦- ومن المخالفات الجريئة والأخطاء الفاحشة : ما يسمع بعض الناس في أثناء إقامة حد القصاص من الشهادة للمقتول بالنار.

يقولون هذا عند الحد أو في مجالسهم إذا ذكروا خبره وهذا من الجرم العظيم لأنه خلاف ما عليه معتقد أهل السنة والجماعة فمن معتقدهم: (أنهم لا يجزمون لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار إلاّ من جزم له الرسول ﷺ لكنهم يرجون للمحسن ويخافون على المسيء)[2].

فالحذر الحذر من إطلاق الأحكام الخطيرة جزافاً فمن فعل ذلك فقد تبوّأ إثماً عظيماً.

والنصوص في هذا كثيرة .

ثم يقال أيضاً قد يكون ذلك المقتول من خير أهل زمانه ديناً وصدقاً وإخلاصاً فلعله تاب توبة جلبت عليه كثيراً من الأجر والثواب .

وما خبر الغامدية عنا ببعيد .

تلك المرأة التي جاءت إلى النبي ﷺ مقرَّة معترفة بفعلتها فرجمها النبي ﷺ بعد أن وضعت حملها ثم فطمته . وبعد رجمها صلى عليها فقيل له أتصل عليها وقد زنت فقال: ((لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم...)) أخرجه مسلم وغيره .

٥٧- تتبع الشهاب بالنظر.

أخرج الإمام أحمد (٥/٢٩٩) ، والحاكم (٤/٢٨٦) بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال كنا مع أبي قتادة على ظهر بيتنا فرأى كوكباً انقض فنظروا إليه . فقال أبو قتادة : (إنا قد

١- ((فتح الباري)) (ص٣١٦) مع الحاشية .

٢- ((شرح العقيدة الطحاوية)): (ص ٣٣٢).

نهينا أن نتبعه أبصارنا) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وقال الهيثمي: في المجمع (١١٢/٨) ، ورجاله رجال الصحيح .

وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أُمرنا أن لا نتبع أبصارنا الكوكب إذا انقض وأن نقول عند ذلك ((ما شاء الله لا قوة إلا بالله)) رواه بن السني.

٥٨- ومن الجهالات ما يعتقده بعضهم من أن ماء زمزم تبدله الملائكة إذا أخرج من مكة وأن خاصيّته ترفع فلا يختص بأنه طعام طعم أو شفاء سقم إذا نقل من مكة بل يصبح كغيره من المياه [1] .

قال الإمام السخاوي: (يذكر على بعض الألسنة أن فضيلة – ماء زمزم – مادام في محله فإذا نقل يتغير وهو شيء لا أصل له فقد كتب ﷺ إلى سهيل بن عمرو: (إن وصلك كتابي ليلاً فلا تصبحن أو نهاراً فلا تمسين حتى تبعث إلي بماء زمزم) .

وفيه أنه بعث له بمزادتين وكان حينئذ بالمدينة قبل أن يفتح مكة. وهو حديث حسن لشواهده وكذا كانت عائشة رضي الله عنها تحمل وتخبر أنّه ﷺ كان يفعله وأنه كان يحمله في الأداوي والقرب فيصب منه على المرضى ويسقيهم وكان ابن عباس إذا نزل ضيف أتحفه بماء زمزم)[2].

٥٩- ومن المخالفات أيضاً ما يسمى بـ ((خاتم الخطوبة)) أو ((دبلة الخطوبة)) .

والغالب أن هذا الخاتم من الذهب وعلى هذا يكون اللابس له حال الخطبة قد جمع حشفاً وسوء كيلا فلبس ما حرم الله على الذكور من جهة وشابه الكفار من جهة أخرى .

لأن النصراني إذا خطب المرأة ألبسها الدبلة في اليمين وألبسته دبلة في اليمين وإذا تزوج في الكنيسة ألبسها الدبلة في اليسار وألبسته الدبلة في يساره وبعض المسلمين يفعل هذا وهو لا يعلم أنه يتشبه بالنصارى .

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في أثناء عده لبعض المخالفات في النكاح : (خاتم الخطبة فهذا مع ما فيه من تقليد الكفار أيضاً – لأن هذه العادة سرت إليه من النصارى – ففيه مخالفة صريحة لنصوص صحيحة تحرم خاتم الذهب على الرجال ...) إلخ كلامه رحمه الله .

ثم قال في الحاشية معلقاً على قوله السابق: (لأن هذه العادة سرت إليهم من النصارى قال ما نصه : ويرجع ذلك إلى عادة قديمة عندما كان العروس يضع الخاتم على رأس إبهام العروس اليسرى ويقول : باسم الأب . ثم ينقله واضعاً له على رأس السبابة ويقول : باسم الابن . ثم

٣- ((مفيد الأنام)) لابن جاسر: (٢٣٥/١).

٢- ((المقاصد الحسنة)) : (ص٣٥٨) ح: ٩٢٨.

(*) وللفائدة انظر جواباً للشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى فيه : (أن خصوصيات ماء زمزم تبقى فيه ولو نُقل من مكانه). ((فتاوى الشيخ ابن عثيمين)): (ص٩٧٩) ، جمع : أشرف بن عبدالمقصود.

يضعه على رأس الوسطى ويقول : باسم روح القدس وعندما يقول آمين يضعه أخيراً في البنصر حيث يستقر.

وقد وجه سؤال إلى مجلة المرأة التي تصدر في لندن في عدد(١٩) آذار ١٩٦٠م ص ٨ وأجابت عنه (انجلاتلبوت) محررة قسم هذه الأسئلة. والسؤال هو: لماذا يوضع خاتم الزوج في بنصر اليد اليسرى؟ والجواب : يقول إنه يوجد عرق في هذه الأصبع يتصل مباشرة بالقلب.

وهناك أيضاً الأصل القديم. عندما كان يضع العروس الخاتم على رأس إبهام العروسة اليسرى ويقول باسم الأب فعلى رأس السبابة ويقول وباسم الابن فعلى رأس الوسطى ويقول وباسم روح القدس وأخيراً يضعه في البنصر حيث يستقر ويقول: آمين)[١]انتهى.

وقد وجه سؤال حول هذا المبحث إلى سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى وهذا نص السؤال: ماحكم لبس ما يسمى بالدبلة في اليد اليمنى للخاطب واليسرى للمتزوج علماً أن هذه من غير الذهب؟ .

فأجاب سماحته بما نصه: لا نعلم لهذا العمل أصلاً في الشرع والأولى ترك ذلك سواء كانت الدبلة من فضة أو غيرها لكن إذا كانت من الذهب فهي حرام على الرجل لأن الرسول r نهى الرجال عن التختم بالذهب[٢].

٦٠- التحرج من النكاح في شوال.

قال القزويني: (وأما كراهة العامة النكاح في شوال فباطل من أخلاق الجاهلية. يقولون: إنه يشول[٣] بالمرأة فعافته الجهال [٤]. ومما يدل على بطلان ذلك قول عائشة رضي الله عنها: ((تزوجني رسول الله r في شوال وبنى بي في شوال فأي نساء رسول الله r كان أحظى عنده مني . وكانت تستحب أن تدخل نساءها في شوال))[٥].

٦١-الامتناع من تشبيك الأصابع أو فرقعتها في أثناء عقد النكاح بزعم أن ذلك يكون سبباً في عدم التوافق بين الزوجين .

٦٢- مما شاع في مجتمعات المسلمين التصفيق في الحفلات والمدارس وفي المنازل .

وهذا شيء ملحوظ في كل مكان وزمان. وقد ورد سؤال إلى اللجنة الدائمة هذا نصه: هل يجوز التصفيق من الرجل لمداعبة طفله أو أن يطلب من التلاميذ في الفصل التصفيق لتلميذ آخر وذلك لتشجيعه؟

١- ((آداب الزفاف)) : (ص٨٠).

٢- مجلة الدعوة : عدد ١١٩١ الخميس ١٣/١٠/١٤٠٩هـ.

٣- يُقال : شالت الناقة بذنبها أي رفعته . وقيل الشول من الإبل التي نقصت ألبانها .((لسان العرب)) : (٢٣٦٣/٤) .

٤- ((مفيد العلوم ومبيد الهموم)) : (ص٣٠٨) .

٥- ((صحيح مسلم)) ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي: (١٠٣٩/٢).

فأجابت اللجنة الدائمة بما نصه: (لا ينبغي هذا التصفيق وأقل أحواله الكراهة الشديدة لكونه من خصال الجاهلية ولأنه أيضاً من خصائص النساء للتنبيه في الصلاة عند السهو وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه)[1].

٦٣- ومن الأخطاء أيضاً ما يعتقده بعض الناس (أن الرجل إذا أنقذ امرأة من غرق أو حريق أو مصيبة أصبح محرماً لها فلا تتحجب عنه ولا يتزوجها) .

وقد سألت سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمه الله تعالى عن هذه المسألة فأنكرها وبالغ في إنكارها.وعند هذا يقال إن المحرمية لا تثبت إلا من طريق مشروع ، كالنسب والرضاع والمصاهرة وهذا كله ليس على إطلاقه بل هناك ضوابط شرعية محددة تميز المحرم من غير المحرم.

٦٤- ومن الجهل أيضاً ما يظنه بعض الناس من أن التبرع بالدم للمرأة يمنع النكاح بها ويجعلها محرماً له قياساً على الرضاع وهذا جهل واضح.

قال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى: إسعاف المسلم لغيره من المسلمين والكفار – غير الحربيين – لا يكون بذلك أخاً له ولا محرماً لها إن كان المسعف امرأة ولكنه يؤجر على ذلك لما فيه من الإحسان..[2].

٦٥- ومن الجهل والخطأ ما اعتاده بعض الناس من قولهم : أكرمك الله أو أعزك الله عندما يذكر المرأة.

وهذا فيه رائحة من عوائد الجاهلية في احتقارهم للمرأة وهضمهم لحقها.

فتخصيص المرأة بهذه العبارة وما شاكلها خطأ ظاهر فالمرأة المسلمة كريمة بتكريم الله لها.

٦٦- ومن ذلك أيضاً : ما يسمونه بـ (تشهيد الملابس) .

ومعنى ذلك أن بعض النساء إذا غسلت ملابسها التي تصلي فيها – وبخاصة الملابس التي نزلت عليها العادة فيها – تقوم بتشهيدها أي بقول أشهد أن لا إله إلا الله مرة أو مرات عند نفضها مما علق بها من الماء وتعتقد أن الطهارة لا تتم إلاّ بلفظ التشهد.

٦٧- ومن ذلك أيضاً : ما يظنه بعضهم أن حمام الحرم المكي لا يمر فوق الكعبة في أثناء طيرانه . وهذا باطل بالمشاهدة.

جاء في جواب اللجنة الدائمة للبحوث العلمية: ليس لحمام المدينة ولا لحمام مكة ميزة تخصها دون غيرها من الحمام سوى أنه لا يجوز صيده ولا تنفيره...إلخ[3].

٦- ((مجلة البحوث)): (٢١/٧٨ – ٧٩).

١- كتاب الدعوة ، الفتاوى: (١/٢٦١) ، وانظر للفائدة: ((فتاوى إسلامية)) للشيخ ابن باز ، وابن عثيمين ، وابن جبرين (٢/٣٤٢ ، ٥٣٨)، (٣/١١)

٢- ((فتاوى مهمة)): (٣/٦٤).

٦٨- ومن الجهل أيضاً :

ما يظنه بعضهم من أنه إذا فقد شيئاً من متاعه في مكة فإن ذلك دليل على عودته إليها مرة ثانية. بل إن بعضهم لا يحرص على طلب ما فقد من متاعه لأجل ذلك السبب.

٦٩- اعتقاد أن (العاصوف) رقصة من رقصات الشياطين.

وبعضهم يزعم أن هذا العاصوف علامة على ولادة ابن من أبناء الزنا - عياذاً بالله - .

وبعضهم يزعم أن إلقاء الملح في وسط العاصوف يخمده ويسكنه.

٧٠- ومن ذلك قول كثير من الكتاب والمتكلمين (النصر للعرب) .

قال سماحة الشيخ الإمام ابن باز رحمه الله تعالى: (... إن ما يتكرر كثيراً في بعض الإذاعات العربية من قول (النصر لنا) (الله معنا) (النصر للعرب) (النصر للعرب والإسلام) وما أشبه ذلك أن هذه كلها ألفاظ خاطئ ومخالفة للصواب فليس النصر مضموناً للعرب ولا لغيرهم من سائر أجناس البشر وإنما النصر معلق بأسبابه التي أوضحها الله في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله الأمين ﷺ [١].

ويقال أيضاً: إن ذكر العرب دون غيرهم فيه نعرة قومية.

٧١- ومن المخالفات أيضاً ما يقوم به الناس من الذهاب إلى ديار ثمود المعروفة بمدائن صالح– بقصد السياحة والتتره بل وترى بعضهم يجلسون فيها الساعات الطويلة ويتخلل جلوسهم ذلك الضحك وأحاديث اللغو والأدهى والأمر أن بعضهم يقوم بتصوير بعض ، وهؤلاء يصدق عليه المثل (أحشفاً وسوء كيلة) .

ذلك لأن من ذهب إلى مدائن صالح لغير العِظة والتفكر فقد وقع في مخالفة أمر النبي ﷺ وسيأتي بيان ذلك فكيف إذا جمع إلى ذلك التصوير المحرم لا شك أن الذنب أعظم والجرم أكبر.

أما أحاديث تحريم الصور فمعروفة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وليس هذا محل بيانها.

أمَّا بيت القصيد من بحثنا هذا فهو:

ما ينبغي لمن مرَّ أو دخل ديار ثمود فيُقال وبالله التوفيق.

وقد بحثت عن أصل تلك المقالة – عدم مرور الحمام فوق الكعبة فلم أعثر إلا على ما ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان قال في باب ((ذكر خصال الحرم)): (... ومن خصاله أنه لا يسقط على الكعبة حمام. إلاّ وهو عليل يعرف ذلك متى امتُحن وتعرفت حاله ولا يسقط عليها ما دام صحيحاً. ومن خصاله أنه إذا حاذى أعلى الكعبة عَرَقَةُ من الطير كاليمام وغيره انفرقت فِرقتين و لم يعلها طائر منها) انتهى المراد منه.

انظر كتاب الحيوان للجاحظ: (١٣٩/٣). قوله: عَرَقَةٌ من الطير يعني: السطر من الطير.

١- ((موقف اليهود من الإسلام وفضل الجهاد في سبيل الله)): (ص ٢١ - ٢٢).

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله r قال: (لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلاَّ أن تكونــوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم) ا. هــ .

قال الحافظ: (لا تدخلوا) كان هذا النهي لما مروا مع النبي r بالحجر ديار ثمــود في حــال توجههم إلى تبوك. ا.هــ .

وفي صحيح البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أيضاً قال: أن رسول الله r لما مَرَّ بالحجر قال: ((لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلاَّ أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم)) ثم تقنع بردائه وهو على الرحل .

وعنه أيضاً أن النبي r لما مَرَّ بالحجر قال: ((لا تدخلوا مساكن الذي ظلمــوا أنفــسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلاَّ أن تكونوا باكين)) . ثم قَنَّعَ رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي . أخرجه البخاري.

وفي البخاري أيضاً أن رسول الله r لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم ألاَّ يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها .

فقالوا قد عَجَنَّا منها واستقينا فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بعد كلام له : (فنهى رسول الله r عن الدخول إلى أماكن المعذبين إلاّ مع البكاء خشية أن يصيب الداخل ما أصابهم ونهى عــن الانتفــاع بمياههم حتى أمرهم مع حاجتهم في تلك الغزوة وهي غزوة العسرة وهي أشد غزوة كانــت على المسلمين أن يعلفوا النواضح بعجين مائهم..).

وقال في موضع آخر: (فإذا كانت الشريعة قد جاءت بالنهي عن مشاركة الكفار في المكان الذي حل بهم العذاب فكيف مشاركتهم في الأعمال التي يعملونها واستحقوا بها العــذاب) انتهى باختصار من كتاب اقتضاء الصراط المستقيم .

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: (قوله : "إلاّ أن تكونوا باكين" ، ليس المراد الاقتصار في ذلك على ابتداء الدخول بل دائماً عند جزء من الدخول وأمَّا الاستقرار والكيفية المذكورة مطلوبة فيه بالأولوية ثم قال رحمه الله تعالى: وللمصنف في أحاديث الأنبياء (أن يصيبكم) أي خــشية أن يصيبكم. ووجه هذه الخشية. أنّ البكاء يبعثه على التفكر ولاعتبار فكأنه أمرهم بــالتفكر في أحوال توجب البكاء.

بما وقع فيه أولئك من الكفر مع تمكين الله لهم في الأرض وإمهالهم مدة طويلة ثم إيقاع نقمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يأمن المؤمن أن تكون عاقبته مثــل ذلــك

والتفكر أيضاً في مقابلة أولئك نعمة الله بالكفر وإهمالهم إعمال عقولهم فيما يوجب الإيمان به والطاعة له).

قال: فيمن مرَّ عليهم و لم يتفكر فيما يوجب البكاء اعتباراً بأحوالهم فقد شبههم في الإهمال ودَلَّ على قساوة قلبه وعدم خشوعه فلا يأمن أن يجره ذلك إلى العمل بمثل أعمالهم فيصيبه ما أصابهم .

وقال النووي رحمه الله تعالى: وفيه الحث على المراقبة عند المرور بديار الظالمين ومواضع العذاب. ومثله الإسراع بوادي محسِّر لأن أصحاب الفيل هلكوا هناك فينبغي للمارِّ في مثل هذه المواضع: المراقبة والخوف والبكاء والاعتبار بهم وبمصارعهم وأن يستعيذ بالله من ذلك [1] .

٧٢- ومما شاع بين كثير من الناس ذلك القول الذي جعلوه حكمة تلهج به ألسنتهم ويعلق في مجالسهم وهو: (اتق شر من أحسنت إليه) فهذه الجملة خطأ واضح وذلك من وجوه منها:

الأول: أن فيها إساءة للظن بالمسلم واتهام له في حال الإحسان إليه.

الثاني: أن فيها دعوة لترك الإحسان أو التزهيد فيه وعلى هذا فلا ينبغي ذكر هذه الجملة.

والأولى بالمسلم إحسان الظن بأخيه المسلم في الأصل فكيف إذا أحسن إليه فإن جانب إحسان الظن يقوى ويتضاعف.

وقد قام بعضهم [2] باستقراء كثير من المقابلات الصحفية مع الأفراد والتي يرد فيها سؤال هذا نصه: (ما هي حكمتك المفضلة) قال المستقرئ: وقد رأيت نسبة كبرى من الإجابات تردد هذا المثل التعيس الذي يريدون أن يجعلوا منه حكمة ألا وهو (اتق شر من أحسنت إليه) هذه المقولة من أسوأ الأمثلة الشائعة على ألسنة الناس والتي سرّبها بعض للآخرين قياساً على حالة فردية هنا وحالة فردية هناك – الإحسان كان ومازال وسيبقى – ا.هـ .

٧٣- ومن الجهل أيضاً والخطأ الفاحش ما يقوم به بعض الناس من تأجير محلات لهم على أناس يبيعون فيها أشياء محرمة فإذا نبه مالك المحلات إلى خطورة عملهم احتجوا بأنهم لم يباشروا المنكر بأنفسهم وأن الإثم بعيد عنهم بل هو متعلق بالمستأجر وحده. وهذا جهل وتحايل على الشرع.

قال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى: (لا يجوز تأجير الدكان ونحوه لمن يستأجره لبيع المحرمات أو فعلها كبيع الدخان والأفلام المحرمة وحلق اللحى ونحو ذلك لأن ذلك من التعاون

١- انظر رسالة ((الصيحة الحزينة على البلد اللعينة)) للطرهوني .

٢- من مقال بعنوان ((الناس والإحسان)) د/ إبراهيم مكي .

على الإثم والعدوان وقد قال سبحانه: {وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان}[المائدة:٢] [1].

٧٤- الامتناع من النظر في المرآة بعد غروب الشمس ونهي الأطفال عن ذلك خاصة لزعمهم أن ذلك يجلب عليهم مصائب من هلع دائم أو تلبس جان.

٧٥- قول بعضهم (الدين ينقسم إلى لب وقشور).

وهذه العبارة كثر استعمالها في اصطلاحات بعض المتأخرين وأخذوا يثرثرون في شرحها والتقسيم عليها بكلام باطنه فيه الخبث والدَجْل وظاهره فيه الثرثرة والتناقض.

ويكفي من قبح الكلمة قولهم (قشور) ومن المعلوم أن القشور نهايتها طرحها ونبذها وعدم الالتفات إليها.

وقد سُئل الإمام العز بن عبدالسلام رحمه الله تعالى عن قول المكلف: إن الشرع قشر ظاهر ، علم الحقيقة لبه. هل يجوز مثل هذا الكلام أو لا؟.

فأجاب رحمه الله تعالى بما نصه: (لا يجوز التعبير عن الشريعة بأنها قشور مع كثرة ما فيها من المنافع والخير وكيف يكون الأمر بالطاعة والإيمان قشر؟ وإن العلم الملقب بعلم الحقيقة جزء ، من أجزاء علم الشريعة . ولا يطلق مثل هذه الألقاب إلاَّ غبيّ شقي قليل الأدب ، ولو قيل لأحدهم: إن كلام شيخك قشور لأنكر ذلك غاية الإنكار. ويطلق لفظ القشور على الشريعة وليست الشريعة إلاَّ كتاب الله وسنة رسوله ، فيعزر هذا الجاهل تعزيراً يليق بمثل هذا الذنب) [2]. ا.هـ.

فهذه الكلمة (من فاسد الإصلاح وأعظمه خطراً فَتوقَّه)[3].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: (تقسيم الدين إلى قشور ولب تقسيم خاطئ وباطل فالدين كله لب كله نافع للعبد كله يقربه لله عز وجل، كله يثاب عليه المرء ، كله ينتفع به المرء، بزيادة إيمانه وإخباته لربه عز وجل حتى المسائل المتعلقة باللباس والهيئات وما أشبهها كلها إذا فعلها الإنسان تقرباً إلى الله عز وجل واتباعاً لرسوله ﷺ فإنه يثاب على ذلك.

والقشور كما نعلم لا يُنْتفع بها بل ترمى في الأرض وليس في الدين والشريعة الإسلامية ما هذا شأنه. بل كل الشريعة الإسلامية لب ينتفع به المرء إذا أخلص النية لله وأحسن في اتباعه رسول الله ﷺ وعلى الذين يروجون هذه المقالة أن يفكروا في الأمر تفكيراً جديداً حتى يعرفوا الحق والصواب ثم عليهم أن يتبعوه وأن يَدعُوا مثل هذه التعبيرات..)[4].

١- كتاب الدعوة ، الفتاوى: (١/ ١٥١).

٢-((فتاوى العز بن عبدالسلام)): (ص٧١ – ٧٢).

٣-((معجم المناهي اللفظية)): (ص ٤٩،٢٦٤).

١- ((المجموع الثمين)): (٣/٧-٨)

٧٦- ومن المخالفات أيضاً: ما شاع بين كثير من الناس إذا أقسم أحدهم على شيء فإنه يقول أو يقول له من حوله في حالة عدم قيامه بما حلف عليه: وجب عليك صيام ثلاثة أيام.

ووجه الخطأ هنا: أنهم لا يبدأون إلا بالصيام حال الكفارة.

والصواب أن الصيام في كفارة اليمين لا يكون إلاَّ بعد عدم القدرة على إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة.

فهذه الأمور الثلاثة – أعني الإطعام والكسوة والعتق – لابد أن يأتي المكفّر بأحدهما إذا استطاع فإن عجز انتقل إلى الصيام.

كما دلت على ذلك الآية في سورة المائدة: **{**لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون**}**[المائدة:٨٩].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: فهذه خصال ثلاث في كفارة اليمين أيهما فعل الحانث أجزأ عنه بالإجماع وقد بدأ بالأسهل فالأسهل فالإطعام أسهل وأيسر من الكسوة كما أن الكسوة أيسر من العتق فيترقى فيها من الأدنى إلى الأعلى فإن لم يقدر المكلف على واحدة من هذه الخصال الثلاث كفَّر بصيام ثلاثة أيام كما قال تعالى: **{**فمن لم يجد فصيا ثلاثة أيام**}**[المائدة:٨٩])[١]

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يصلح نياتنا وأعمالنا وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

٢- تفسير ابن كثير: (٩٨/٢).

الفهرس